

إنقراض

EXTINCTION

ست مسرحيات فى صميم المسألة

أحمد زكى عمارة

الطبعة الأولى

الكتاب : إنقراض

المؤلف : أحمد زكى عمارة

تصنيف الكتاب : مسرحيات

تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم

المقاس : ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٥ / ١٩٠٩٥

الترقيم الدولي : 3 - 109 - 776 - 977 - 978

دار يسطرون



طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم

المكتبة والطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة

شارع الملك فيصل - الجيزة

جمهورية مصر العربية

٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

مدير الإنتاج : أحمد عبد الحليم

رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم

بريد إلكترونى : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى من له القدرة على إسدال الستار

obeikandi.com

ست

سرخیات من فصل واحد

على كوكب الأرض

من أحداث "الكارثة الكبرى" التي جرت على الساحل الغربي لأفريقيا، حيث كان يتم تجميع سكان هذه المناطق في قلاع خصت لهذا الغرض.. وكان التجار يجمعون فيها الإنسان الأسود، ويرسلونه إلى أوروبا عبر السفن. عبيدا يُسخرون في خدمة الرجل الأبيض، وما زالت تلك القلاع شاهدا على تجارة الرقيق، ودليلا على استغلال الرجل الأبيض لأخيه الأسود.

صَيْدُ الأَبْنُوسِ

المنظر:

(جزء من غابة.. الخلفية أشجار كثيفة متشابكة الأغصان..
تتخللها فجوات من الجانبين.. لا صوت إلا أصوات بعض
الطيور، وشقشقة العصافير، تظهر فتاة سوداء البشرة.. فى
العشرينيات تلبس ملابس بسيطة.. توحى بالفقر.. يبدو عليها
الخوف والقلق.. تتأبط شابا أسود، قوى البنية.. فى ملابس
خفيفة.. تتناسب مع أجواء المنطقة الإستوائية.. كلاهما حافى
القدمين.. تتجول أعينهما، يفتشان بحثا عن مكان يتخفیان فيه،
يتوقفان، ويشير الشاب بيده نحو جزوع بعض الأشجار
المتلاصقة.. ويذهب خلفها ليتأكد من صلاحية المكان.. ثم يعود
وقد بدا عليه أنه اقتنع بإمكانية الإختباء فيه)

الشاب

هذا مكان مناسب يا " لونا " نستريح ونحتمى فيه

الفتاة

هل تخفيننا الأشجار عن عين الأشرار؟

الشاب

يمكننا أن نبقى هنا إلى أن يحين الليل

لونا

"أرو" إنى يائسة من النجاة!

أرو

ولم اليأس.. إن لم يعجبك المكان.. تعالى! نستمر في السير،

نهرب في ركن آخر في الغابة.

لونا

(مداعبة) والأسد الرابض في سهل الموت؟

أرو

(يضحك) نتسلق شجرة

لونا

والفهد القابع.. لا تدركه العين!

ينتظر فرائس ضالة.. كى يحيا.. (تمثل الإلتهام) ينشب في

معدتها أنيابا شرسة.

أرو

إذن لنبقى هنا.. أنروح بأرجلنا للموت؟!

فاتنتى! لا موت أهون من موت!

من قال بأن الغابة قد فرُغت؟.. ولم يبق فيها إلا جسدى

أنا.. وأنت؟

لونا

(باستسلام) إن نحن نجونا اليوم.. فعيون التجار تفتش في

سقف الغابة ليل نهار.

أرو (يطمئنئها) هل هي لا تبحث إلا عنى وعنك!؟

لونا لا بد وأن نخرج من تلك الغابة!

أرو الغابة قد هدأت وسنبقى حتى يدركنا الليل.. ومع الضوء..
أول ضوء سنصل إلى مأوى يحمينا من خطر الغابة.. ومن
أيدى الصيادين الأشرار.

لونا (فى ضيق) لماذا نحن عبيد وهم أحرار؟

أرو جميع الغرباء.. السفاحين.. عبيد فى الأرض! ولكن تهزمننا
آلات القتل بأيديهم..

لونا (فى حزن) وهم لا يدرون أنها تفتك بالقلوب قبل الأجساد..
والقلوب مفاتيح الحياة.

أرو (يمسك بيدها ويقودها نحو جزع شجرة ممددة على
الأرض) تعالى نجلس هنا نستريح قليلا.. من يدرى؟! عند
الشاطيء ترسو مراكبهم.. لعلها تغادر عند الليل. و ننجو من
أيديهم.

لونا إن ننجو تلك المرة.. من يدرى؟ هل لا يدركنا أحد فى المرات
القادمة؟

أرو (يجلس ويشير لها) تعالى! فلنترك غدنا للأقدار.

لونا

(وهى تجلس على جزع الشجرة بجوار "أرو") أصحيح ما
يتردد بأن الربان الأخرق مخمور منذ شهر.. يلقون إليه
بجارية كل مساء! وتعود مع الصبح إلى قبو النسوة.. أو حتى
قبو يجمع كل الرفقاء؟

أرو

لا أحد من أصحاب اللون الأسود ينجو من القسوة!
هذا الربان يُرضونه! ويقولون بأنه فى الشهر الماضى.. تجرع
لساعات من برميل للخمر.. وألقى بجارية فى عرض البحر!؟
ضاقت سبل العيش..

لونا

أرو

بل سبل الحرية. فى دنيا لا نعرف فيها من نحن!
(يبدو على وجهها الفزع) لا يفزعنى سوى السوط.

لونا

أرو

وأنا لا أتصور يا "لونا" أنى أحبس فى زنزانة!

لونا

(تنظر إليه مبتسمة) لن يحدث هذا

أرو

(متسائلا فى استنكار) هل بعد قطوف الشجر الدانية..

أنغذى من أكوام قمامة؟

هل بعد عبير زهور الغابة أملاً صدرى من رائحة القبو..

وفضلات السجناء!؟

هل بعد الشمس الساطعة المحرقة تتوه العين بظلمات

الكهف؟!

هل بعد حفيف الأوراق، وزقزقة الطير لا يبقى شيء يُسمع
إلا صلصلة القيد؟!

وأنا مشدود للأرض.. وغدى موت!

لا أعرف ما معنى أن أصبح عبدا!

(وهي تمسك بذراعاه) حبيبي.. لا تبعث فيَّ الخوف.

لونا

هل يصبح مستقبنا أن نحيا غرباء.. تتردنا الشمس..
ووحوش الغابة.. ويفرِّقنا هذا الإنسان القادم من عرض
البحر.. نهيم.. وتنقلنا السفن إلى الساحات المجهولة..

خوفى أن تدركنا أعينهم.. أن تمسكنا أيديهم ونصبح في
الأسر..

أرو

هل حقا لا يمكن أن يخفينا شيء عن عين قوافل صيادي

لونا

الإنسان! (في يأس) ما ذنبي أنى في لون الأبنوس؟!

لا يمكن أن تخفيه الأوراق الخضراء!

بل هذا مصير الإنسان الأعزل؟ فبنادقهم.. تخطفنا في ضوء

أرو

الشمس!

وظهور النسوة يلهبها السوط.. تتطاير منها الحرية.. تحت

لونا

سياط الجلاد.

أرو

فى القبو مئآت ينتظرون السفر أو الموت!

لونا

(ناظرة إليه) هل لا يكتمل العدد إلا برحيلى أنا وأنت؟

أرو

مراكبهم جاهزة عند الشط.. وطول اليوم يجوبون الغابة.. يا

أسفى مرشدهم.. من بين السادة أبناء الوطن المأجورين!

لونا

تجار كلهمو.. لكن.. لن يصل إلينا أحد.. فالحب سيحمينا

(تنظر إليه فى حنان)

أرو

(يحيطها بذراعه) اقتربى منى.. هيا اقتربى.. ضمينى

(تلتصق به فى حنان فيضمها إليه، وينظر فى عينيها)

أعرفه أقوى من كل الأشياء.. ولكن.. هل أمكن للحب حماية

من سبقونا؟ هل أمكن للحب حماية أطفال قُتلوا بلا سبب أو

ذنب؟

لونا

لارحمة عند الأوغاد ولا قلب!

أرو

هل أمكن للحب حماية ابنة جيرانى الطفلة؟ كانت فى عمر

الزهرة.. من حزن الأم انتزعوها.. قتلوها حتى لا تزعج أو

تقلق أحدا من بين البحارة.. إن هم فوق سفينتهم أخذوها.

أبواها رضيا بالأسر.. رضيا بالقهر.. رضيا بالسفر إلى أقصى

بلاد فى الأرض.. كانا يصران.. أن تبقى فى حزن الأم.. لكن

لا رجاء ولا توسل أو دمع.. قُضى الأمر.. قتلوا الطفلة فى

هذا العمر!

لونا

ما أقسى صاحب هذا القلب.. هذا الوحش الهمجى.. لن

تمحو خطاياہ سنين أو أيام.. مجنون هذا الإنسان!

ما أقسامهم فعلا.. تركوا أحزاننا تملأ أرجاء القارة أسمع بالليل

أرو

نداء.. يتردد أصداء.. تجار الإنسان غيلان يا "لونا".

لونا

(مستفسرة) ماذا تعنى بالقارة؟

أرو

أولا تعرفى قارتنا؟

لونا

(باستسلام) لا أعرف إلا الخوف.. وبعض من سكان الغابة.

أرو

أفريقيا يا "لونا" بلاد السود. لا يعيننا إلا أن نولد ثم نكبر..

وتمضى بنا الأيام.. الناس يرددون:

جاء ثم ذهب..

كان ثم رحل..

عاش ثم مات!

لا فرق بين بلاد وبلاد.

لونا

نقتات على الخوف، لماذا؟ لماذا؟

أرو

دعك من تلك الأفكار.

لونا

نفسى تحدثنى بأنهم سيعثرون علينا.. خوفى أن نفترق.

أرو

لن نفترق.

لونا

لو أخذونا سنفترق.. وبعد فراقك لا طعم لعيش من بعدك.. لا طعم..! ستصير الأيام ظلاما. لن نفترق حبيبى.. وسيعمى إلهك أعينهم.

أرو

تحدثين عن الفراق.. وأنا خوفي على الجسد.. (يربت عليها فى حنان) أن ينتهك! فكما أعلم.. أنهم زوى قلوب قاسية.. وعقول فاسدة.. من أجل المال يتاجرون فى البشر.. ليستغلوا أجسادهم إما فى السخرة أو فى العهر!

لونا

رغم كل ما تقول.. أخشى أن نفترق!

أرو

ليتنا نبقى فى وطننا حتى لو نفترق!

لونا

أتقول هذا؟! وهل تطيق؟

أرو

آه..! الأسر..السجن.. القهر.. التعذيب.. أخاف عليك..

لونا

أنا أيضا أخاف عليك.. لا يضننى أن أتعذب ما دمت بجوارك.. لكن لا يمكننى أن أتصور أنك وحدك، وأنا وحدى.

أرو

لا تبتأسى.. سيمر اليوم.. وسنجد على الأرض مفرًا.. و سيأتى الليل ليحجبنا عن عين الرجل الأبيض.. هذا القادم من أقصى الأرض.

لونا

(متمنية وهى تنظر لأعلى) أتمنى.. أتمنى..

أرو

(ينظر إليها فى رجاء) كلانا يتمنى.. ابتمسى يا "لونا"..

ابتمسى

لونا

(تبتسم فى وداعة.. وترفع يديها نحو السماء وتدعو)

إلهى..! نجنا من هذا الغم، وهذا الهم.. حبيبى "أرو" ألا

يوجد بينهم من له قلب رحيم؟

أرو

أصحاب القلوب الرحيمة لا يأتون هنا!

لونا

(مستفسرة فى استسلام) لا رحمة عند الأوغاد ولا قلب.. أهو

لون البشرة ما يجعلهم يفعلون ذلك؟ هل اللون الأبيض يخفى

تحتة تلك القسوة؟ لماذا هم ليسوا مثلنا؟

أرو

قولى لماذا لا نكون نحن مثلهم؟ القوى يتسلط على الضعيف..

إنه قانون الحياة.. إنهم تفوقوا علينا بالعلم والإختراعات..

ألا ترين بنادقهم، وسفنهم التى تملأ البحر.. ونحن لا نعرف

سوى القارب!

لونا

لكننا ذوى قلوب رحيمة.

أرو

القلوب الرحيمة لا تمنع أشرار القوم أن يمارسوا القهر.. لا

تجهدى نفسك بهذا التفكير.

لونا

إذن فنحن لا حول لنا ولا قوة؟

أرو

هذا صحيح إلى أن نسلك طريق العلم!

لونا

(فى يأس) إذن ما قيمة أن نحيا؟

أرو

(يمسك يدها ويبتسم) جدى كان يُعلمنى أشياء كثيرة..

وأحيانا يُحدثنى بلا سبب.. كنت أظنه يهذى.. أذكر أنه

ذات مرة قال: الناس يلتقون.. يفترقون.. والدروب التى

نسلكها.. إجتازها قبلنا آخرون.. واختفت معالمهم!

يا ولدى لا بد للجميع أن يحيوا.. فقيمة الحياة هى أن

نحيها.

لونا

تعنى...

أرو

... نحتمل!

لونا

أنت لا تعرف ما بداخلى..

أرو

بل أعرف.. أحبك يا "لونا".

لونا

وأنا أستمد وجودى منك.

أرو

"لونا" حبيبتى من علمك هذا الكلام الحلو؟

لونا

كنت أسمع حديث الليل بين أبى وأمى.. كانا يظنان أنى

نائمة.. (تسمع بعض الأصوات.. فتهمس له) إسمع..!

(ينصتان بينما تتلاشى الأصوات) "أرو" هل سنظل هكذا..

فى ترقب وخوف؟

أرو إلى أن يقترب الليل.. ويعود الصيادون إلى القلعة.. بعدها
سوف نسير مسافات طويلة.. حتى نصل عند جدتي..

لونا ألا يوجد عند جدتك صيادين؟

أرو لقد أخذوا كل الشباب هناك.. حتى المرأة.. وهناك يمكننا أن
نقيم بعيدا عن أعين هؤلاء.. بعيدا عن الساحل.

لونا كلما اقترب الليل يتبدد خوفاً.. لم يبق لي إلا أنت والليل..
كلاهما أتخفي فيه..! (تتمسك به أكثر)

أرو وأنت أيضا ملجأى (يربت عليها فى حنان).

لونا نحن لسنا كمخلوقات الغابة.. إنهم أحرار. أما نحن فلا
نعرف لنا مصيرا

أرو ها هو الضوء قد أوشك على الرحيل.. عندما نصل عند
جدتي.. سنصبح أحرارا، ونمهد لأنفسنا مصيرا آخر.

لونا أتمنى أن يحدث.. لكن ماذا يا "أرو" لو أخذونا..

أرو (فى لهجة تسليم بالواقع) بعد التعذيب سنعيش بينهم..
وسيتعودون علينا.. وسنصبح مثلهم!

لونا هذا حلم مزعج..

أرو ولما لا؟ ألسنا بشرا؟! إنه اللون.. فقط اللون.

لونا

(فى تحدى يائس) فى يوم ما.. سيعشق الرجل الأبيض امرأة

سوداء.. وتنجب المرأة مخلوقا أبيض

ولماذا لا يكون أسوداً؟

أرو

(تنظر إليه فى دهاء) أثناء العشق يتلاشى اللون!

لونا

مادام الليل قد أوشك على المجرى.. فسوف ننطلق خارج

أرو

الغابة .. أحرارا يا "لونا" .. أوه..! هل سيأتى يوم نتذكر فيه

أننا كنا كائنات هاربة؟ قطعاً.. لو خرجنا اليوم إلى خارج

الغابة. امنحيني يدك..

ها هى يدى. (تمد يدها فيمسكها)

لونا

هيا.. هيا نظير معا.. نحلم.. نسبح فى هواء الحب.. على

أرو

نسيم الحرية (يقفان ويرقصان فى حالة من البهجة).

لم أعد ضالا بين أشجار الغابة.. لم يعد فى قلبى ظل

أرو

يحجب نور الفرحة.. فأنت فى داخلى الضوء.. أبتسمُ لأنك

تبتسمين.. وعندما يرحل الصيادون خارج الغابة.. أحلق معك

فوق القمم العالية.. حيث حبات الضوء..

وتصبح عينى محملة بالأمانى.. وتسمع أذنى شجى الأغانى

لونا

ونسبح فى جنة العاشقين

أرو أحبك زهرة فل.. أو ياسمين !

لونا لكننى سوداء.. ألا ترى؟

أرو أراك بقلبي زهرة فل! (تضحك) عبيرها نسمة للحياة..

لونا إبق يا "أرو" كما أنت لا تقتل روحك.. حتى لا يقتلنى
الخوف.

أرو بقولك هذا تحيين الأمل بأننا سنبقى أحرارا.. تخطئنا عين

الصيادين قساة القلب.. أتمنى يا "لونا" أن يمضى هذا اليوم
فالحفل مقام فى القلب (يستمران فى الرقص.. ثم يتوقفان)

أرو لكن... الآن...

لونا ماذا بالله عليك؟!

أرو هل ننجو؟!

(ما أن يلقى "أرو" بهذا السؤال.. حتى يُسمع صوت جلبة

بين الأشجار.. يختبئان خلف الأشجار.. فيسمعان صوت

أقدام آتية من جهة اليسار.. ينصتان ويكفان عن الحديث..

يعبر أمامهما شاب أسود.. نصف عار.. وهو يعدو

مهرولا.. يحاول الهرب.. وقبل أن ينطقا بكلمة يظهر

رجلان فى ملابس شبه عسكرية.. على رأسهما قبعتان من

قبعات الصيادين.. يجيلان النظر بحثًا عن الشاب الذى كانا
يطاردانه.. يتجاوزان لونا ورفيقها بخطوات.. ويتوقفان
لأخذ الأنفاس)

صائد١

(يائسا من الإمساك بالشاب الهارب) فر الوغد.

صائد٢

(متوعدا فى غيظ.. وهو ينظر فى الإتجاه الذى سلكه الشاب
الهابر) لن تذهب مهما حاولت.. لن تهرب.. إن لم ندرك
اليوم.. فستسقط فى الغد.

صائد١

أما نحن فلن نذهب أبعد من ذلك.. فلنجلس نلتقط الأنفاس.
(يقتربان من جزع الشجرة الساقط على الأرض)

صائد٢

الغابة تتشابك فيها الأشجار.. ونقترب من الليل يبدو أن لا
أحد قد فر هناك سوى هذا العبد.

صائد١

بالأمس سمسرة القوم السود جاؤوا إلى القبو بمن ألقوا القبض
عليهم.

صائد٢

لم يبق إلا سكان الغابة (يُسمع أصوات القردة) هل تسمع؟
(ينصت)

صائد١

لا أسمع إلا صوت القردة.. ("لونا" و"أرو" يلتصقان فى
خوف)

صائد٢

هل حقا ستسافر السفينة الراسية غدا؟

صائد١

السؤال يكون.. هل اكتمل العدد؟! ما زال العبيد فى القبو
يعرضون على التجار.. الثمن كبير هذه المرة.. شاهدتُ
العرض.. كان الصيد ثميناً.. فتیان توحى مناظرهم بالقوة..

صائد٢

لكن أكثرهم لا حول ولا قوة.. هزال.. أو مرض..أو.....

صائد١

(مقاطعا) ... لكل ثمن يعرفه التاجر.. والأغلى ثمناً.. هو
الرجل القادر.. و النسوة ممن كن تربين على الطاعة...
إجلس كيما نرتاح ولو ساعة.. (يجلسان على جزع الشجرة
المدة على الأرض حيث كان يجلس أرو ولونا.. موليان
ظهريهما ل"لونا" ورفيقها، ويضعان مؤخرات بنادقهم
على الأرض)

صائد١

(فى ضيق) الوقت يمر.. ولم نلق عبدا واحدا.. أو امرأة
هاربة.. أو حتى طفلا أو طفلة.. إلا هذا الوغد الهارب.

صائد٢

الغابة تبدو خالية إلا من قرد.. أو قردة.. (يضحك) سنعود
وأيدينا فارغة!

صائد١

(باستسلام) وستبقى سفينة "ماركو" منتظرة.

صائد٢

ترسو من زمن أحسبه تعدى الشهر الرابع..

صائد١

وستبقى حتى يمتلىء القبو.

صائد٢

(ضاحكا) أو تنضب تلك الأرض من السود! (يهم بالنهوض)

هيا بنا قبل أن يدركنا الليل، ونصبح صيدا لأفعى أو فهد.

(فجأة تسعل "لونا" وتبدو وهي تحاول أن تكتم سعالها..

يسمع الصيادان السعال.. وعلى الفور يستديران وتتجه

أنظارهما نحو الصوت.. فينهضان ويسرعان نحو "لونا"

ورفيقها اللذان انتابهما الذعر واليأس.. فتتشبث "لونا"

ب"أرو" وتبكي.. ويزدادا التصاقا.. بينما الصيادان ينهالا

عليهما ضربا بمؤخرات البنادق.. ويخلصها أحدهما من

أحضان "أرو" ويدفعها أمامه.. وهو يقول:

صائد٢

هيا.. مهما حاولتى.. لا يمكن أن تختبئى.. هيا.

صائد١

عليكما اللعنة.. الغابة ملئى بالأوغاد.. كاد الصيد يفلت منا

صائد٢

(موجهها الكلام لـ "أرو") وأنت لأنك هارب! فسئجلد أو

تُحبس.. حتى تلفظ أنفاسك! إن لم ينقذك التاجر.. ويدفع

ثمنا لبقاءك. (يدفعه بمؤخر بندقيته ومعه "لونا" بينما

يتابعه الآخر مصوبا بندقيته إلى ظهرهما)

صائدا

(يوجه الكلمات لـ "لونا") وأنت.. ستقضين الليلة في حضن

الربان.. من يدري؟! وقد يُبقيك على ظهر سفينته أياما..

لأنك نادرة! وهو لا يفيق.

(يضحك ساخرا.. وهم يغادرون.. بينما يظلم المسرح)

ستار

obeikandi.com

- ٢ -

من المحيط إلى الخليج

حيث يُدفع بالإنسان ليواجه أخيه

الأم عنتر

المنظر:

(فى الواجهة دكان لبيع الأعلام والرايات بألوان مختلفة.. وهى ليست لدول بعينها.. البعض منها معلق.. والبعض معد للبيع.. فى الجانب الأيسر واجهات منازل للطبقة المتوسطة يتوسطها مدخل لأحد الشوارع.. فى الجانب الأيمن - تقل الإضاءة - حيث تتضح واجهة مبنى ضخم يطل على شارع كبير. على الجدران صور لأحد الشخصيات البارزة، تفتح الستار على رجل فى العقد الثالث من عمره.. داخل الدكان.. يرتب فى بضاعته بينما تسمع أصوات لمجموعة تقترب من الناحية اليسرى.)

المجموعة

يا أهل البلدة.. هل منكم أحد لا يعرف مجد الأجداد؟
(تظهر مجموعة من الشبان والفتيات والرجال.. فى
أزياء مختلفة.. يمرون أمام الدكان ويتجهون إلى الجانب
الأيمن، يهتفون:)

المجموعة

هل منكم من ينكر أن التاريخ توقف فى دولتنا.. عند
العتبات، وعند الأبواب.. اليوم الوطن يناديكم.. اليوم
الوطن يناديكم. (يتابعهم الرجل الواقف بالدكان دون
انفعال.. فى إثر القادمين يظهر عجوز على كرسى
متحرك.. يتوقف أمام الدكان.. فيبادره الرجل مداعبا:)

الرجل

العجوز

هل ترغب فى علم؟
سبقونى فى موكبهم! لما لا تغلق دكانك يا عنتر.. كى
تذهب معهم؟

عنتر

لم يمض على قدومى أيام.. كانت معركة كبرى.
(تظهر مجموعة أخرى من الشبان والفتيات والرجال..
يمرون أمام الدكان ويتجهون إلى الجانب الأيمن وهم
يهتفون:)

المجموعة

أين شباب الحى.. أين الأبطال؟ من يحمل رايات
الحرية؟ من يحمى الأوطان؟

عنتر

(بتهكم) ما زالت تتردد تلك الدعوات!؟

العجوز

(معاتبا) أتعجّب.. طول اليوم تبيع الرايات.. وتتاجر فى

الأعلام.. ولا تذهب معهم!

عنتر

(يعبث فى أحد الأعلام دون اكتراث لما يقوله العجوز)

المرّة تلو المرّة.. من يذهب فى تلك المرّة؟

(تظهر سيدة فى العقد الرابع قادمة من الجانب الأيمن،

وتوجه حديثها للعجوز ولعنتر)

سته أيام وأنا واقفة عند البوابة!

أية بوابة؟

المرأة

عنتر

الكبرى.. (تشير بيدها نحو الجهة التى جاءت منها)..

فى هذا البنيان

ما أكثرها يا خالة؟

عنتر

المرأة

قصر الأوهام! من لا يعرف قصر الأوهام!؟ ليل نهار

يدعون القوم إلى الميدان.. حجتهم صون الأوطان..

وهل فى ذلك ما يُقلق!؟ (تنظر إليه بحدّة.. ولا تجيبه)

العجوز

عنتر

وما سبب وجودك عند القصر؟

المرأة

ولدى يرقد منذ ثلاثة أعوام.. ينزف من جرح فى الصدر.
(تحذرعنتر) لا تذهب.. لا تذهب معهم.. الأبواب
الموصدة.. الأقفال الحديدية.. دوائر الإنذار الكهربائية..
ستمنعك.. لا تذهب.

عنتر

(بتهمك) يقولون بأن الساعة قد حانت! وأن المجد على
العتبات

المرأة

لا تذهب! فالحارس القوى البنية.. المفتول الساعد..
الكثيف الشارب.. سيمنعك!

عنتر

منذ أمس كعادتهم.. تتعالى الأصوات ينادون علينا..
سنة أيام وأنا أرصد تلك الأبنية الخرساء.. والأرضيات
الصماء..

المرأة

(موافقا) ولا أحد يجيب!؟

عنتر

الأحجار.. والدعامات الحجرية.. والأعمدة الرخامية..
والفراغات الكثيبة.

المرأة

هل كنت هناك تلبين نداء الثوار؟

عنتر

بل كنت أحاول أن يسمع أحد شكواى.. لكن سكان
القصر. لا أحد منهم يسمعونى.. لا أحد منهم يفهم.. أو
يسمح بدخول البسطاء.. هل تعرف؟

المرأة

عنتر

المرأة

(فى استسلام) أعرف ماذا؟ لا أعرف إلا رياتى وأعلامى.
(مستغربة) لا يوجد أثر للون الأبيض! ستة أيام .. وأنا
واقفة فى الظلمة.. وسكان القصر تبدو من حولهم الثريات
والمصابيح.. الكريستال والبللور. (تتجّه ببصرها نحو
الجانب الأيمن.. وتشير) كنت أراها تبدو من نافذة فى
القصر.. لحظة كنت هناك.

العجوز

المرأة

هل يمكن أن أفعل شيئاً من أجلك؟
لا تملك أن تفعل.. (توجه الحديث لعنتر محذرة) لا
تذهب! (تتركهما وتتجه للجانب الأيسر)
سيدتى لا تنزعجى..

عنتر

العجوز

المرأة

ما خطبك.. انتظرى.. (تغادر المكان وهى تتمتم)
لا تنزعجى.. انتظرى.. احترقى.... (يتابعها العجوز
حتى تبعد)

العجوز

عنتر

(لعنتر) لا تسمع لكلام النسوة.
(كمن يحدث نفسه) الدعوة أن تذهب وتقاتل.. والمرأة
قالت لا تذهب.. (يستدير داخل الدكان.. ويهمس)..
وأبونا الشيخ يقول لا تنصت لكلام النسوة!

العجوز

بما تهذى يا عنتر..؟ اليوم الوطن يناديكم.

عنتر

أسمعت كلام المرأة؟..

العجوز

لا أسمع لكلام النسوة. حدثنى لماذا لا تغضب أو تهتم؟

عنتر

بل إنى أكثر من يغضب، ومن يهتم.. منذ شهور فاتت..

سمعت كبار القوم ينادون : هُبا لنداء الأوطان.. (فى

حماس) فعدوت.. وحملت سلاحى.. وغضبت..

وحاربت..

العجوز

أديت الواجب.

عنتر

(بدون حماس) وجُرحت.. وتساقط حولى رفاقى.. أذكرهم

يا أسفى.. رفاقى القتلى.. كانوا محمود، ومحمد..

(سكتة.. وفى حسرة) هل تعرف يا جدى؟ هل تعرف؟

أعدائى أيضا كانوا محمود، ومحمد!

العجوز

ياولدى كنا نحارب.. أقواما خرجوا....

عنتر

(مقاطعا)... عن ماذا خرجوا؟ عن طاعة حاكمهم؟ أم عن

حمل الأفكار العفنة؟

العجوز

بل كانت حرب من أجل التحرير.

عنتر

(بتهمك) تحرير؟! وهل كان على أرض الوطن غزاة.. أو

كفرة؟

العجوز

هل لا تتق بقائنا؟

عنتر

يا جدى أنا من كنت أحارب.. المرة تلو المرة. (من اليمين
يظهر رجل فى العقد الخامس يلبس حلة أنيقة.. غير
متناسقة الألوان، ذو شعر كثيف على الرأس)

العجوز

عنتر

من هذا القادم من ناحية القصر؟
أعرفه.. يعمل فى القصر.. يكتب إعلانا أو لائحة.. أحيانا
يلقى الشعر.. أحيانا يأخذ منى علما.. لا يدفعُ ثمننا!
(يدورالعجوز بكرسيه ويتجه نحو الجانب الأيسر)

العجوز

دعنى أذهب.. سأعود إليك..

(يصل الكاتب ويتوقف مبتسما أمام الدكان)

الكاتب

أهلا يا عنتر.. سوف تبيع اليوم مئات الأعلام.. هو حظك
يا عنتر!

عنتر

(مرحبا) أهلا يا كاتم كل الأسرار.. قبل قدومك بدقائق..
جاءت سيدة.. والحزن يمزقها.. تشكو من سكان القصر.

الكاتب

إلى من تشكو؟ لا ينزل أحد منهم للشارع.. حتى يستمع
لتلك الأقوال؟!!

عنتر

ماذا لو أن أميرا أو مسئولا استمع إليها.. فالقصر مليء
بالسكان؟! أم أنه لا يوجد فى القصر سوى شخص
واحد.. فرد واحد.. لا يوجد فى القصر سوى السلطان؟!

الكاتب

أنت تبالغ.. لا يوجد فى بلدتنا سلطان!

عنتر

فى القصر.. ألا يوجد بين السكان السلطان؟

الكاتب

(فى ارتياح) سكان القصر امرأة.. فرحت.. زادت فرحتها
حتى غطت كل حوائط غرفتها.. نراها وقد فتحت بابا فى
حجرتها.. فازدانت أرجاء القصر.

عنتر

هذا ما صرت تراه؟

تتعامل معهم.. لكن لا تعرف سكان القصر.. أنا أعرفهم!
تراهم يبتسمون ولكن.. خلف البسمة خزان دموع.. لا
يملك صاحبه أن يفتح ثقباً فيه!

الكاتب

(باستغراب) وكأنك تعرفهم!

عنتر

(باستياء) سكان القصر دُمى.. من لحم الإنسان المتبقى من
عصر الظلمات.. باردة أعينهم.. أو هم ماتوا من أزمنة
غابرة.. لا يعرف أحد منهم ما هم فيه.. آلات تتحرك فى
قصر الوهم!

الكاتب

أسكت!

عنتر

(يتنهد) لكن حدثنى عنم جاءوا بالأمس.. ودخلوا من باب القصر الخلفى.. هل كانوا دجالين أم هم ساسة؟
خوفى من إشعال الحرب!

الكاتب

الزوار.. دوما يأتون.. عشرون.. ثلاثون.. أحيانا خمسون.
دجالون؟ لا أعرف! أم ساسة! فى أيديهم أحيانا أوراق..
أحيانا أسلحة.. أحيانا أدوات للسحر!
وحقائب، وسلاسل أحيانا.. آنية فارغة، آنية مملوءة..
همسات.. أبواب مغلقة.. وخرائط.. ودخان أحيانا.. صور
لا يفهم معناها..

عنتر

(بتهمك) تتفرج.. لا تعباً إلا بالكلمة أو بالقول! يأتون
ومعهم أدوات للقتل.. تحصد فى الأجساد. أقدام تصطك
بأرضيات رنانة.. وهم.. وغموض أحيانا.. أليس كذلك؟

الكاتب

أسكت!

عنتر

(يكمل فى حدة) سكان القصر بعيدين عن الناس
البسطاء.. لماذا؟ يا كاتم أسرار العظماء؟
أسكت..! لا تسأل.. أنا لست سوى أحد الكتبة!

الكاتب

عنتر

لكنك تُلقى أو تطرح أفكارا.. تُقنع من يسمعها.

الكاتب

(يضحك) دورى.. نفذ.. أكتب.. ما أفعله لا يعدو

صياغة.. أو تدرى ما معنى صياغة؟!

عنتر

(يتناول بعض الأعلام بين يديه) أنظر تلك الأعلام..

افحصها بعيون الفنان (يعرضها علي الكاتب لكنه يقلبها

ويتركها) تتفرج.. ولا يعجبك علم واحد؟!

الكاتب

في بيتي كل الرايات.. وكل الأعلام!

(يغادر الكاتب المكان.. بينما يعود العجوز ويلوح

للكاتب بالتحية.. ويتوقف أمام الدكان)

العجوز

أكمل يا عنتر ما كنت بدأت.

عنتر

(يأخذ نفسا عميقا) آه.. يا جدى.. كنت أحارب فى وطن

عربى.. النصر لمن؟ أنستنى جراحى أنى فى حق الجيران

تجاوزت، بل قل إنى أجرمت! الساحة كانت أرض

الجيران.. الساحة كانت وطننا من أوطانى.. وامتألت كل

الأحياء بصورة من يزرع فى الوهم..

العجوز

لا تحزن.. لا تهتم..

عنتر

أأنت القائل هذا ؟!

يا عجبى..أتحرك فوق الأرض العربية.. أبحث عن
رزقى.. وأحارب قومي؟

العجوز

جهاد يا ولدى كى لا يطغى موتور أو جاهل.. مغرور أو
ظالم.

عنتر

أو بطل.. يتصور أنه وحده هو العارف والعاقل! الساحة
يا جدى كانت أرض الجيران.. أنظر.. أنظر! (يشير إلى
الصور المعلقة على الحوائط) امتلأت كل الأحياء..

الطرقات.. بصورة هذا الإنسان.. العارف والعاقل!

العجوز

هذا هو القائد.. وعلينا أن نسمع ونطيع.. مَنْ غيرُه يعرف
حجم الخطر الداهم؟!

عنتر

(يكمل) لم تمض أيام حتى.. صاروا ينادون علينا.. كى

أذهب ورفاقى إلى معركة أخرى!

العجوز

ولما الإحجام أو التأخير؟

عنتر

من يدرى هل يُكتب لى عمرا آخر!

آخر مرة.. لا تعجب لو تعرف ما حدث بذاك اليوم!

العجوز

إحك.....

عنتر

ألقيت بنفسى فى الشارع ناديت ولم يسمعنى أحد.. هل
كان بساحتنا رجل يدعى ملكُ الأخيـار ؟
ضحكوا علىّ وقالوا.. لا تعرف قائدنا.. ملهمنا.. باعثنا..
فارسنا المغوار؟! (باستسلام) فصمتُ! وابتلعت أحشائي
أسئلتى! وجاءتنى أغنية فى المذياع مطلعها الأوحد والقهار
أحضرت الصحف اليومية.. فى أول واحدة.. امتلأت
صفحتها الأولى بالصـور المزعومة.. بالكلمات المكتوبة
بحروف رنانة! لم أصير وتناولت الأخرى، فى الركن
الأيمن والأيسر.. فى أعلى.. فى أسفل.. صورة من يزرع
فى الوهم.

قائدنا.. لا تنكر يا عنتر.

العجوز

عنتر

(دون اهتمام بما قاله العجوز) ألقىت الصحف اليومية..
وخرجت إلى الشارع أعدو.. لم تلمح عينى جداراً أو ميدانا
إلا ويطالعنى قائدنا المغوار؟! صار يطاردنى، وبأقصى ما
أملك من سرعة.. عدت إلى بيتى.. لا أعرف ماذا تسرب
فى الوجدان؟!

وماذا تسرب فى الوجدان سوى الإنكار؟

العجوز

عنتر

يا جدى! عدت إلى بيتى.. فوجدت الزوجة والأبناء.. فى شوق مقداره أعوام.. لم أذهب أو أتجول فى أى مكان.. لم أبرح شارعنا.. كان الخوف يعيش فى الأذهان!
(مبتسما) يخافون عليك؟

العجوز

عنتر

(فى استنكار) من يذهب للميدان؟ هل يذهب من كان يحارب بالأمس؟ أنا؟!
لكن كيف؟ وشبح الخوف تمكن من نفسى.. ليس من الموت..

العجوز

عنتر

من ماذا إذن يا شهم؟
ولدى شب.. (يشير بيده مقدرًا طول ولده) ويوشك أن يصبح فى عمر المدفوعين إلى الميدان.. ولدى يوشك أن يصبح جنديًا مثلى.. من يدري؟

قد يصبح جزءًا فى آلات القتل؟!

أو جسداً مقهوراً فى جيش الطاغية!

شرف أن يحمل من بعدك راية أمجادك..

العجوز

عنتر

فى دكانى كل الرايات! لن تسكت عنى إلا بعد سماعك
آخر جولاتى فى الحرب!

العجوز

تحيرنى يا عنتر!

عنتر

طالت أيام الغربة وهجعت إلى بيتى.. وراحت روحى
تستنشق نسمة حرية.. وقالت نفسى: يا عنتر ستنام
وترتاح.. (خفوت فى الإضاءة ثم توهج) ما إن فتح الصبح
عيونه.. حتى رن بسمعى جرس الهاتف:

(يُسمع رنين جرس الهاتف فى الداخل)

أصوات

(يسمع صوت قوى له صدى من الخارج) يا عنتر!
إحضّر حالاً! واحضِر أدوات بطولتك..

العجوز

طبعاً لبيت.

عنتر

لبيت.. وهل أملك إلا ذلك؟!

العجوز

وماذا وجدت؟

عنتر

لن أنسى كلمات بُعثت فى قلبى.. نُقشت فيه!

فلبست لباس الحرب، وذهبت.. ووجدت رفاقاً قد
سبقونى.. والراية فوق رؤوس رفاقى.. راية من يزرع فى
الوهم! ألقوا على سمعى كلمات لم أفهم معناها.. أو قل
إنى تعودت عليها!

العجوز

ماذا قالوا؟ لا بد وأن الفرحة كانت تبدو فى أعينهم؟

عنتر

قالوا: مناورة.. تدريب.. أبشر الفتح قريب.. يا بطل الأبطال!

العجوز

(فرحا) صدقوا يا ولدي.. الفتح قريب.. يكفى هذا.. لا بد وأنتك قلت لنفسك: هيا جهز أدواتك ولبى نداء الأوطان.. والحق بالمحظوظين..

أصوات

(من الخارج بصوت له صدى) لا يمكن أن يُصلح أحدُ أخطاء العرب سوى مُلهمنا؟! -

عنتر

(يضع يده حول أذنه ويدعو العجوز للإنصات) إسمع..

أصوات

ولا أحد يخلص كل خطاة البشر سواه!

عنتر

هذا ما كان يذاع علينا.. ليل نهار؟! -

أصوات

هو الحق

عنتر

(صدى) هذا كان لفيلقنا الدستور!

أصوات

هو الحق

عنتر

(صدى) هذا كان النقش المحفور على حائط خيمتنا بخيوط

الوهم..

أصوات

هذا ما كنت تراه!

عنتر

(صدى) بل ما كان يعيش فى قلب خنادق عسكرنا.. أو
فى الجيب الأعلى من سترتنا.. أو فى خزان مياه
معسكرنا! ولكن أين الفتح؟!
الخجل يعاودنى.. والذنب يطاردنى.. نادى رفاقى الأشرار
على.. وقالوا:

– المجد القادم يجعلنا أبطالاً، أحراراً، قوميين.. فى تلك
المرّة سقط رفيقى إحسان.. ورفيقى عدنان.. (بتأثر)
أعدائى أيضاً كانوا: إحسان.. وعدنان.. يا خجلى!
صيرنى القائد سفاحاً.. أقتل جيرانى.. إخوانى فى
الإيمان! فى وطن آخر من أوطانى.. تلك الأرض
العربية! هل حقاً أنى بطل من بين الأبطال!؟

أصوات

لا يوجد فى بلدتنا من يمكن أن يصبح بطلاً.. إلا قائدنا
المغوار.. لا يوجد فى الوطن صلاحيات.. أو همم.. أو حتى
أجسام تصلح للألقاب، وللأسماء الرنانة، إلا قائدنا
المغوار!؟

عنتر

(فى استكانه) قطط.. فئران.. صرنا.. النصر.. المجد..
الأعمال الكبرى لا تحدث فى وطنى.. ياللعار!

الفتح العربى الأكدوبة.. التحرير.. القومية.. قصص
الأحلام الوردية.. البطل الجاثم فوق جماجم أقرانى..
صدقنى يا وطنى أكدوبة..!

(تظهر المرأة ومعها الكاتب.. و يتوقفان أمام الدكان)

ناولنى علما من فضلك (يناولها علما.. فتعطيه ثمنه)

لا وقت يُضَيِّع يا عنتر.. وأنا أيضا ناولنى علما.. (يناوله
علما.. ويعطيه ثمنه)

(هامسا لنفسه، قاصدا العجوز) يقضى هذا العمر.. ولا

يتعلم!.. لا يفهم.. لا يفهم!

بماذا تهذى يا عنتر؟

لا شىء سوى أنى لا أفهم!

وأنا أيضا إمنحنى علما يا عنتر.. (يعطيه علما) أنا أول

من يذهب للقوم.. الكلمة عندى.. والجوهر!.. الواجب

يقضى أن أذهب.. أخطبُ فى الناس.. أجلو عن أعينهم

شبح الخوف.

أم تضع على أعينهم ما يحجب نور الحق؟! (يناوله

علما) خذ واذهب.

المرأة

العجوز

عنتر

العجوز

عنتر

الكاتب

عنتر

الكاتب

الساحة مزدحمة. (تعبير المجموعة وهم يهتفون)

المجموعة

اليوم اليوم اليوم.. لا راحة بعد اليوم (ينضم إليهم الكاتب

والعجوز والمرأة..)

عنتر

(يتحدث لنفسه) نفس الكلمات ونفس الصورة.. الساعة

قد حانت.. أين الأبطال الشرفاء..؟ أين شباب الحى؟ من

يحمل رايات القومية؟

من يحمى الأوطان؟

من منا يزود عن الناس؟ من يقف يصد العدوان؟

طوال الأيام يمرون على.. تتعالى الأصوات.. وتثار

الدعوات.. دعوات للحرب.. وأخرى للعيش!

(من الخارج) أترك دكانك واذهب ياعنتر.

أصوات

(يستدير داخل الدكان) الصور المحفورة فى ذاكرتى.. أنا

عنتر

مدفوعون.. ومخدوعون.. وقتلة.!

نلبس أقنعة.. نتكوم فيها.. أسمال الفكر.. نعال التتر..

عقول الهمج! (بصوت عال)

لا..! بل سلبونا كل الأشياء المودعة بعقل الإنسان، وقلب
 الإنسان.. وكل الأشياء المخلوقة فينا.. لم يبقوا فينا إلا
 العار أصبحنا نمشى في فعلتنا نحفى زلتنا.. أو خيبتنا..
 ويقولون عنا أبطال.. (يردد ساخرا وهو يؤتى بحركات
 فى الهواء) لا وقت يُضيّع يا عنتر..هاها.. لا تذهب
 معهم.. هاها.. لا تسمع لكلام النسوة..هاها (مستسلما) لما
 لا تغلق دكانك يا عنتر؟!هاها.. إغلق هذا الدكان!
 إغلق هذا الدكان!

(يندفع ويقوم بإغلاق الدكان.. ويكتب على الباب بخط
 كبير "مغلق للإصلاح".. ثم يجلس فى هدوء على الأرض
 أمام باب دكانه، و يتكوم على نفسه بينما يظلم المسرح
 رويدا رويدا..)

ستار

- ٢ -

في ربيع المحروسة

هذا ما وجدنا عليه آباءنا

الطواف الأخير

تقع هذه الأحداث فى الثلاثينيات من القرن الواحد والعشرين على جانب إحدى الطرق فى ريف مصر.

يضاء المكان فنرى فى جهة اليسار واجهة ضريح شوهدت جدرانها، تظلمه بعض الأشجار، وبجواره أريكة خشبية متآكلة تتوسط المكان، عليها حصير من القش، فى اليمين طريق ممتد للداخل، نمت على جانبيه بعض الأعشاب . نسمع موسيقى تصويرية شرقية، وإيقاعات بسيطة، وتكتمل الإضاءة فتبدو الظلال على باب الضريح، حيث يقف رجل فى ثياب بيضاء وعلى رأسه عمامة خضراء، ذو لحية طويلة بيضاء، يدق بيده على باب الضريح، يفتح الباب ويظهر شيخ على وجهه سمات الوقار فى هيئة تشبه هيئة الطارق، وفى لباس يدل على القَدَم، وقد التفت

حول عنقه عدد من المسابح تدلت على صدره، ما أن يرى الزائر حتى ترسم على وجهه الدهشة

ويقول مرحبا:- الشيخ على!؟..على الطيار؟ يا أهلا يا أهلا.. يا أهلا وسهلا

(يتبادلان النظرات، ويتعانقان في ود، ويصحب الضيف ويجلسان على الأريكة)

سعى جميل ومشكور، وزيارة من حَبَّر ذكره في كل مكان، وصيته تجاوز البلدان.. يا من صار ذكره، وكراماته، وتجلياته على كل لسان. (ناظرا إليه في ترحاب) الشيخ على في حضرتي! يا لها من مفاجأة عظيمة.

على الطيار وهل كان يغيب عنى ألا آتيك واللحظة تستوجب

ذلك. وأنا من يعرف قدرك (ناظرا في أسى مريتا

على رجل مضيفه) كيف حالك يا شيخ مسعود؟

كما ترى.. أقبع في سبات!

مسعود

سأنت أحوالنا

على الطيار

مسعود

حمدا لله على كل شيء

على الطيار

لكن الناس يا أخى.....

مسعود

(مكملا) تتزايد أعدادهم.. يمرون بجانبى

مسرعين كالبرق (يسمع صوت نفيير إحدى السيارات

تمرق مسرعة) هل سمعت؟

على الطيار

أما أنا فهم يتكاثرون من حولي.. تكاد لا تسعهم

الأرض!

مسعود

(ضاحكا) إذا فالمولد حولك يكون عامرا؟!

على الطيار

هذا لو أقاموا لى مولدا!

مسعود

إذا فالحال عندك كالحال عندي.. شحّت النذور،

وقلت الزيارات، وندرت الإحتفالات (يسمع صوت

عربة من التي تجرها الدواب تمر مسرعة على

الطريق.. فيعلق فى استسلام) هكذا يمضون!

على الطيار

ترى هل قلّ أهل الخير؟

مسعود

رغم أن عدد الناس قد زاد، وانتشروا فى الأرض

كالجراد!

على الطيار

ربما بهرتهم الأسواق بما حوته من أشياء ومغريات؟

مسعود

على الطيار

مسعود

على الطيار

أو شغلتهم دنياهم عن ذكرنا، ونحن من نحن؟!
بحثا عن الرزق، أو لقمة العيش، والله هو الرزاق.
أو بحثا عن اللهو يا شيخ على
(مستنكرا) منذ متى كان يتم البحث عن اللهو؟ إنه
موجود طالما كانت هناك شياطين.

مسعود

على الطيار

معك حق.. ولكن ما الذى جاء بك فى هذه الساعة..
(ينظر لأعلى) إن السماء ملبدة بالغيوم، تكاد تمطر؟
قلت آتى إليك قبل أن تمطر، عشرات الأسئلة
تحيرنى! ولقد أطلت التفكير فأعيانى العقل عن
الإجابات، ولم أعر على ما يريحنى، ولهذا جئت
إليك، نتشاور فى أمرنا، وما يحيق بنا من خطر.

مسعود

على الطيار

(مندهشا) ماذا؟! أى خطر يا شيخ على؟
الخطر الذى يهددنا.. ويقتلنا من الأرض! ألا تشعر؟
(يتململ "مسعود العدوى" ويبدو عليه الإنزعاج)
ربما لأنك فى معزل عن الناس!

مسعود

ولكن أخبرنى؟ كيف تركت مقامك وأتيت؟ فأنا
أعرف أن مقامك أصبح يتوسط القرية، وتحيط بك
المنازل وسكانها من كل جهة.

على الطيار

(يضحك) أنسيت أننى "على الطيار" أرحل متى

شئت!

مسعود

هكذا يظن الخلق، يا شيخ على.. الناس مخدوعون.

بل هم يعيشون منذ زمان بعيد مرتاحين لهذا

الإعتقاد.. (مداعبا) هل تغار منى ياشيخ

مسعود.. لأنك ساكن فى مقامك منذ زمن قديم..

يزورك الناس وأنت قابع لا تبارحه؟

قل ما شئت.. لكنك لم تخبرنى عن ذلك الخطر الذى

أتى بك فى هذا الوقت.

الناس وأحوالهم.. وما ينتظر منهم من فعل!

أفصح يا رجل.

لا شموع.. ولا زيارات.. ولا تبركات

معك حق، ربما ظهر للناس شيوخ غيرنا! فالحال

عندى مثلك تماما، الفرق الوحيد أننى أقيم هنا

بجانب هذا الطريق (مشيرا للطريق) والبعض عند

مرورهم يقرأون الفاتحة، والسيارات تمر من حولى

مسرعة، وركابها إن قرأوا الفاتحة لا يتمكنون من

على الطيار

مسعود

على الطيار

مسعود

على الطيار

مسعود

إتمامها إلا بعد أن يكونوا قد ابتعدوا عن مقامى!

حتى الفاتحة لم نعد نحظى بها يا شيخ على؟!
إحمد ربك أنك تنال بعضا منها، أما أنا فقد تعود
القوم على وجودى بينهم، فلا فاتحة، ولا زيارة..
بل هناك من يود أن يُزال ضريحي، ليقيموا مكانه
سكنا أو حانوتا أو مقهى .

لا تقل هذا يا شيخ على، فأنت "الطيّار" صاحب
الكرامات، والسيرة العطرة، والبركات.

(ضاحكا) هذا ما كان فى الزمن الذى فات. أما اليوم
فقد تغير الحال وأضحى القوم فى الجهل غارقون!

جهل بعالم زمانه ولىّ، جهل بمن وصل واتصل!
لا أحد يقدر ذلك، سمعت أحدهم يقول لصاحبه: هل
تعرف من هو سيدي على الطييار؟

(متباهيا) وهل يخفى على أحد قطب الأقطاب؟!
الذى حدث أن الفتى ضحك وقال: لا يعرفه أحد إلا
سيدي مسعود العدوى! (يتمللم مسعود فى مكانه
بينما يكمل على الطييار حديثه) ولهذا جئت إليك
الآن!

على الطييار

مسعود

على الطييار

مسعود

على الطييار

مسعود

على الطييار

مسعود العدوى

يا أهلا ويا سهلا بك، يبدو أن الناس فقدوا إيمانهم

يا شيخ على!

على الطيار

أو قل زاد جهلهم بمن يباركوا فعلهم، ويسهلوا
طلبهم

مسعود العدوى

لا بد أنهم خلعوا أردية الإيمان، ولبسوا ملابس
الشيطان!

على الطيار

أتساءل ليل نهار.. ألا يوجد بينهم من يعيد لهم
الصواب؟

مسعود العدوى

حمدا لله، حتى الآن لا يوجد حول مقامات أخرى،
ويبدو أن لا أحد من أهل البلدة يفكر فى بناء مقامات
جديدة (يشير إلى الضريح بجانبه) لم يبق إلا هذا
الضريح الذى عفى عليه الزمن.

على الطيار

تُرى يا شيخ مسعود هل نَدُر فى هذا الزمان أهل
الخير، وأصحاب الكرامات، وأولياء الله؟ لست أدرى
ما الذى أصاب عقول الناس حتى لا يقيمون أضرحة
جديدة!؟

مسعود العدوى

يعلم الله!

على الطيار

هل من المعقول ألا يكون بين كل هذه الأعداد من
البشر أولياء صالحين؟

مسعود العدوى

لا تقل هذا، فالخير في أمة محمد إلى يوم القيامة.

على الطيار

(باستغراب) إذا ما هذا الذى يدور حولنا، وربما فى
أماكن أخرى؟ إننى أخاف يا شيخ مسعود أن تختل
عقولهم، ويهدموا أضرحتنا، ونُنقل إلى مقابر العامة،
ونختلط بالدهماء، ويزول عنا ما نحن فيه، ويضيع ما
كنا نتمتع به!

مسعود العدوى

(بلهجة واثقة) لا تخف! فأكثرهم يُقدروننا،
ويحرصون على بقاءنا، لقد نشأوا فوجدونا، واعتادوا
على وجودنا، ويطيب لهم اللجوء إلينا طلبا للبركة،
أو أملا فى قضاء حوائجهم، لا تقلق فأكثرهم مرتاح
لهذا الحال!

على الطيار

لكن أكثرهم لا يعرفون من نحن، ويتساءلون فلا
يجيبهم أحد! وهذا ما يدعو للقلق.

مسعود العدوى

وما ذنبنا؟ لم يكن فى زماننا إعلام.. فلا صحف، ولا
مذياع، ولا تلفاز!

على الطيار

(يضحك بصوت عالٍ يخرج منه من وقاره) ولا حتى هذا الصغير (يحدد قدر كفه) الذى يطلقون عليه المحمول! (يسمع صوت سيارة تتوقف، يبدو على وجه الشيخين الإنتباه والترقب، يدخل رجل فى ثياب ريفية، تتبعه فتاة فى متوسط العمر، فى ملابس ريفية، على قدر من الجمال، وهى تحاول إخفاء وجهها خجلا بإحدى يديها، بينما تحمل بعض الأشياء فى يدها الأخرى)

الرجل

الشيخان

السلام عليكم
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (يميل مسعود نحو على الطيار ويهمس فى أذنه) الحمد لله،
جاءنا زوار.

الرجل

(ناظرا نحو الضريح) جننا للشيخ مسعود، مدد يا عدوى.

مسعود العدوى

وما هو طلبكم، إن شاء الله؟

الرجل

البركة، ونيل المراد.

مسعود العدوى

ينظر لعلى الطيار فى صمت، بينما يكمل الرجل الحديث) أصارحكما القول، قبل أن نأتى إلى هنا مررنا على البلدة المجاورة قاصدين زيارة سيدى على الطيار، ولكن....

مسعود العدوى

(مقاطعا)..... ولكن ماذا يا رجل؟

الرجل

لا أخفى عليكما، سمعنا حكايات كثيرة! فقد أصبح ضريحه فى وسط البلدة بعد أن كان بعيدا فى طرفها، وكثر من حوله الهرج والمرج. كلها أرض الله.

مسعود العدوى

على الطيار

(موجهها حديثه للرجل) وماذا يقول الناس عن سيدك على؟

الرجل

(فى استسلام) سمعنا من يقول إن سيدى على الطيار لم يعد يُظهر كرامات، ولم تعد له بركات! (عندئذ تغيير وجه على الطيار وكاد أن يرد بغضب على الرجل لولا أن الشيخ مسعود نظر إليه موحيا بالسكوت)

مسعود العدوى

ألم تسأل عن السبب؟

الرجل

يقولون أنه لم يعد يقام له مولدا، ولا يهتم أحدٌ بذلك.

مسعود العدوى

لكنه موجود يا رجل (ينظر الرجل فى ربيبة، وقبل أن يعلق سأله على الطيار)

على الطيار

وهل صدّقت ما يقال أيها الرجل الطيب؟

الرجل

بعضهم يحكى أنه منذ خمسين عاما ألغى كبير البلدة إقامة الإحتفال بمولد سيدى على الطيار، فنفق له عجل حنيز.. كرامات.. أى والله كرامات!؟

مسعود العدوى

وماذا سمعت أيضا؟

الرجل

الناس لا تفهم! بل هم يتندرون ويقولون إن سيدى على الطيار طار، ورحل لمكان آخر، ومنهم من يظن أنه طار إلى خارج البلاد! إلى مكان سكانه يعرفون قدره، ويعترفون بمنزلته.

على الطيار

وماذا كنت تريد من سيدك على الطيار؟

الرجل

(ناظرا فى ربيبة لعلى الطيار) نستعين ببركاته على حالنا.

على الطيار

أنت الآن فى حضرة سيدك مسعود العدوى، أطلب منه المدد، والإستجابة والفرج.

مسعود العدوى

وما هو طلبك الذى تبغى إجابته؟ (تبتعد الفتاة فى

أقصى المكان)

الرجل

كنا بعد أن ضاقت بنا السبل نذرنا بعض الأشياء،
ودستة من الشموع لو حل بنا الفرج، وكان النذر
لسيدى على الطيار، ولكن كما ذكرت لكماً آ...

على الطيار

(مقاطعا)... لا فرق بين سيدك على وسيدك
مسعود! فيا ترى هل تخبرنا ما هى المشكلة؟

الرجل

ابنتى.. (يشير نحو الفتاة هامسا) فاتها قطار
الزواج.

مسعود العدوى

ينظر نحو الفتاة) هذه العروس الجميلة؟

الرجل

الراغبين فى الزواج منها أكثر

على الطيار

إذن ما هى المشكلة؟

الرجل

المشكلة أنه كلما تقدم للزواج منها شخص، لا تمضى
أيام إلا ويتراجع عن طلبها، ولم يعد أمامنا بعد أن
تكرر ذلك إلا أن نسلم الأمر لله، ولكن البعض أشار
علينا أن نذهب للسحرة والعرافين، إلا أننا - والعياذ
بالله - لم نفعل ذلك وإنما لجأنا للطريق القويم، وهو
الإستعانة بأولياء الله!

مسعود العدوى

الرجل

مسعود العدوى

الرجل

ألم تحاول معرفة سبب ما يحدث لإبتك؟

فى العام الماضى ذهبنا إلى سيدى التهامى.

(متعجباً) سيدك التهامى؟

نعم ذهبنا إليه ومعنا النذور، والشموع، وتركناهما

للقائمين على خدمة مقامه. ويبدو أننا أخطأنا لأننا

ذهبنا بعيداً عن منطقتنا، ولكننا عدنا - والحمد لله

- إلى من هم أولى وأحق! والآن اسمحوا لنا أن نتوجه

لمقام سيدى مسعود. (ودون أن ينتظر من الشيخين

رداً.. ينادى على الفتاة فتقترب منه، فيمسك

بها، ويتجها معاً للضريح، فيتناول منها اللقافة

التي فى يدها، ويضعها أمام باب الضريح، ويتمتم

بالتوسلات وبالذوات، ويغادر المكان ملوحاً

للشيخين، والفتاة تتبعه، ما أن يخرجنا حتى

ينهض مسعود العدوى ويتجه لباب الضريح

ويتناول اللقافة ويفضها ويخرج منها شمعة،

يتفحصها جيداً، ثم يتجه لعلى الطيار وهو يضحك)

مسعود العدوى

(رافعا يده لأعلى وبها الشمعة) أترى يا شيخ

على؟!

على الطيار

(مازحا) سيضاء مقامك الليلة، ويغضى ضوءه على

ضوء القمر!

مسعود العدوى

شموع يا شيخ على؟!

على الطيار

تقبل ما وجود به الناس على قدر عقولهم.

مسعود العدوى

الكهرباء! الكهرباء قضت على الشموع وزمانها،

الدنيا تطورت، والأحوال تغيرت يا شيخ على

(ضاحكا) وما زالوا يحضرون لنا الشموع؟!

على الطيار

لا تعجب.. فقد ضاقت عليهم دنياهم، وكثرت

مشاكلهم، وعندما يعجزون ويستعصى عليهم الحل

يلجأون إلينا، وليس لديهم ما يقدمون سوى الشموع

والضراعات. (تدخل امرأة تخطت الأربعين فى

ثياب ريفية وبصحبتها فتاة بملابس أهل المدن..

ينظر إليهما "مسعود العدوى" و"على الطيار" وقد

بدا على وجهيهما البشر

مسعود العدوى

(مستفسرا) خير إن شاء الله؟

المرأة

خير يا سيدنا.. قالوا لنا إن زيارة واحدة لسيدى مسعود سيكون فيها البركة، وتُحل العقدة، وتنفرج الأزمة، ويأتى الفرج! (ينظر الشيخ مسعود لعلى الطيار)

مسعود العدوى

وما هى الأزمة؟

المرأة

والدها (تضع كفها على كتف الفتاة التى تقف فى صمت) والد البنيّة.

مسعود العدوى

مريض؟

المرأة

أبدا.. هو فى كامل الصحة.

مسعود العدوى

الدعاء له بدوامها.. وبالفرج..

المرأة

أدعو معى يا عم الشيخ أنت وهذا الرجل أن تحل بركات سيدى مسعود، ويرقق قلب الحاج عبد العال على ابنته (تربت على الفتاة التى ارتسم على وجهها الضيق) ويلهمه الصواب، وحسن الجواب، وأن يوافق على زواج "إبتهاال" و"محمود".

على الطيار

ولماذا يعترض الحاج عبد العال على زواجهما؟

الفتاة

(فى انفعال) مهما حدث لن أتزوج إلا من محمود..

هذه حياتى وأنا حرة!

مسعود العدوى

وينظر إليها مستنكرا جرأتها) سوف يتم المراد بإذن

الله.. وعليكم بالصبر!

(تتوجه المرأة نحو الضريح وتُخرج من ثيابها

بعض النذور وتضعها أمام باب الضريح، وتقف في

خشوع تتمم بالدعاء، وقد اكتسى وجهها بالرضا،

ودلت ملامحها على القناعة بأنه سيجاب طلبها،

وتخرج وفي صحبتها الفتاة..)

الحمد لله ما زال في القوم أناس يقدرّون مقاماتنا.

المشكلة في أبناء هذا الجيل!

معك حق..! ماذا في استطاعتنا أن نفعل لهم؟ أو

نجد حلا لمشاكلهم يا شيخ مسعود؟ في العام الماضي

لم يزر ضريحي إلا شخص واحد، وضع على بابي

أطياب الطعام والشراب، وألح في الطلب وقبّل

الأعتاب!

وماذا يا ترى كان الطلب؟

أمر لا يقدر عليه إلا صاحبه!

هل كان واحدا من الشباب؟

على الطيار

مسعود العدوى

على الطيار

مسعود العدوى

على الطيار

مسعود العدوى

على الطيار

بل شيخ عجوز، جاء يطلب لولده النجاح فى دراسته، وكان الرجل سخيا فى عطائه، لكن ولده كان فاسدا، يتعاطى دواءً يذهب العقل، ويفسد اللب، فلا يمسك الفتى كتابا، ولا يعرف من المجدين أصحابا.

مسعود العدوى

(آسفا) وطبعا مر العام ولم ينجح المذكور، ويتحمل الشيخ على الطيار وزر الرسوب، وفشل الولد اللعوب! لنا الله.

على الطيار

هذا بالفعل ما كان. إنه جيل عجيب، فبرغم وجود الخائب منهم، إلا أن بعضهم لا يكفون عن البحث والتنقيب، ومحاولة كشف المستور، وجلاء الأمور، والتزود بالعلوم، لمعرفة حقيقة الأشياء.

مسعود العدوى

(فى حسرة) وهؤلاء هم من يهددون ما جنيناه على مر السنين والأيام.

على الطيار

مسعود العدوى

وما العمل يا شيخ مسعود؟ نحن لا نملك شيئا، ولا نستطيع حلا.. وظنى أن الناس لم يعودوا يعبتون بإقامة الإحتفال بموالدنا كما كان آباؤهم يفعلون!

على الطيار

بل هم يفكرون فى رحيلنا، أو ترحيل ما بقى من
رفاتنا إلى مقابرهم.

مسعود العدوى

لا حول ولا قوة إلا بالله.. ووالله يا أخى من هجر
الناس وانشغالهم عنا نسيت مولدى، هل تذكر مولدك
يا شيخ على؟

على الطيار

(ضاحكا) وأنا صغير كان فى البر المصرى قوم غرباء،
يطلقون عليهم "خواجهات"، وكانوا يباركون ما يفعله
الناس طالما لا يضر الفعل بمصالحهم، بل كانوا
يشجعون ما يحلو لأهل البلاد من عادات، وكان
الناس كلما وجدوا بينهم من هو أهل للصالح، وبعد
مرور السنوات وحدوث الممات، يبنون له مقاما،
ويحدد القوم يوما للإحتفال ويصبح هذا اليوم الذى
يحتفلون فيه هو يوم المولد! لافرق بين يوم الميلاد أو
يوم الممات، المهم الإحتفالات، هيه يا شيخ مسعود!
كم مرت علي من أحداث أنستنى ما فات! ولا أظن
أننا سنجد قوما يحتفون بنا كما كان يفعل أهل هذا
الزمان.

مسعود العدوى

(وهو يداعب بأنامله حبات المسابح المتدلية على صدره) وأنا مثلك يا شيخ على، لا أذكر متى أقام الناس أول إحتفال بمولدى! ولا أعرف متى كان يوم مولدى، والآن لا أعرف ما الذى يدور فى الساحة المجاورة!

على الطيار

أذكر أنهم كانوا منذ أعوام يتجمعون فى حلقات الذكر، يذكرون المولى، ويبتهجون بالرسول.

مسعود العدوى

اليوم إن أقاموا مولدا يأتون بالمشين من الأفعال، والسيء من الخصال، وما لا يرضاه الدين من طيب وحلال.

على الطيار

(مستنكرا) وما زنبى وذنبك فيما يفعلون، فلقد تحول الإحتفال بنا إلى أكل طعام، وملء بطون.. ولهو وقمار ومجون.

مسعود العدوى

ليس إلى هذا الحد ياشيخ، الشباب يفرح بطريقته ناظرا إليه فى تعجب) تعنى أن معهم حق فيما يصنعون!؟

على الطيار

مسعود العدوى

معهم حق يا شيخ فهم لا يعرفون من نحن.. فلا سجلات أو أوراق، ولا نقوش ولا حفريات، تعرّفهم من هو الشيخ على الطيار، ومن هو الشيخ مسعود العدوى.. أليس كذلك؟

على الطيار

وهل هذا يبرر ما ينوون فعله؟ يتوقفون عن إقامة الموالد.. ألسنا من أولياء الله؟! وليت الأمر يقف عند هذا الحد، إنهم يزيلون معالمنا، ونحن من يحج إلي مقاماتهم البسطاء، ويتبركون بزيارتنا، والوقوف على أعتابنا.

مسعود العدوى

على الطيار

وماذا نحن فاعلون يا شيخ على؟ ما دام الخلق قد توقفوا عن الطواف، فلا مفر من أن أقوم أنا بذلك! سوف أطوف على كل المقامات.. أنبه القاطنين فيها بما سيحدث لنا، وما سيؤول إليه مصيرنا إن نحن سكتنا على ذلك!

مسعود العدوى

(مبتهجا بالفكرة) وعليك وأنت تطوف على المقامات، أن تجمع منها البركات، وتدعو لإقامة مولد لكل ولي من أولياء الله، لتحل على البلاد البركات، ويستمر الناس في اللجوء لمقاماتنا، وتقديم الهدايا

والندور، والتوجه إلينا بالطلب والدعاء، وتحقيق
الأمل والرجاء.

على الطيار

وتقديم الإحترام والإجلال، وقولهم سيدي فلان قبل
كل نداء، وسوف أبدأ بالذهاب إلى مقام الشيخ
التهامى، طيب الله ثراه، وأمدّه مددا لا ينقطع،
ونورا لا ينقشع!

مسعود العدوى

(يبسط كفيه، ويتوجه ببصره لأعلى) بركاتك يا
سيدي التهامى!

(ينهض "على الطيار" فى همّة ونشاط، فيودعه
مسعود العدوى معانقا، وبعد أن يخرج على الطيار
يفتح مسعود باب الضريح ويدلف إليه، وبينما
يخفت الضوء نسمع صوت باب الضريح وهو يغلق)

ستار

-٤-

القاهرة مدينة الألام

وربما خارجها

يوم أجازة

الشخصيات :

"شملول" يعمل سائق سيارة أجرة (تاكسى)

"وهيبة" زوجة شملول فى العقد الرابع

"عارف" أخو وهيبة

"شربات" ابنة شملول

المنظر:

(صالة يبدو فى جانبها باب المطبخ وقد فتح على محتوياته، حيث يظهر فى جانبه موقد للغاز، وفى المواجهة دولاب استقر نصفه العلوى على قطعة رخام، وضعت عليها بعض الآنية والأكواب، نسمع رنين الجرس الخارجى للشقة، فتخرج "وهيبة" من باب حجرة فى الجهة المقابلة، تتجه نحو الباب، تفتحه لتفاجأ بزوجها حاملا فى يده لفافة فى حجم صندوق صغير، تتركز نظرتها على اللفافة وفى دهشة تسأل زوجها:

وهيبة

(فى دهشة) لىس هذا ميعاد عودتك ، ما الذى جاء بك الآن؟ هل تعطلت السيارة؟ (لا يرد وإنما يتجه إلى المطبخ) طالما حذرتك من شراء سيارة قديمة، هذه نتيجة عدم سماعك النصيحة! (ينظر شملول لزوجته وقد ارتسمت على وجهه ملامح تجمع بين الفرحة والتحفز للرد عليها لكنها تستطرد) أين تركت السيارة يا رجل؟ إياك أن تقول أنه حدث لك حادث وتلقى باللوم على الزحام، وعلى السائقين من زملاءك العباقرة، وتتهمهم بالغباء واللامبالاة.

شملول

السيارة تقف أمام المنزل، ولم تتعرض لحادث، وكل ما دار بذهنك خيال يا وهيبة.

وهيبة

إذن ما الذى جاء بك فى هذا الوقت؟ لقد خرجت فقط منذ ساعتين وها قد عدت وأنت لم تفعل ذلك من قبل، ففى كل يوم تخرج فى الصباح ولا تعود إلا فى المساء، حتى غداؤك تتناولوه خارج البيت.

شملول

(ضاحكا) ألم يكن من الأوفق أن تُعدى لى كوبا من الشاى، ثم تلقين على ما شئت من الأسئلة؟

وهيبة

(تتصنع الرقة) قل لى أولا ما الذى جاء بك مبكرا؟ هذه ليست عادتك يا حبيبى؟ (تقترب منه) أرجو ألا يكون قد أصابك مكروه، ولكن أخبرنى ما هذه اللفافة؟ هل جئت لنا بهدية؟ بمناسبة...آ...لا توجد مناسبة إذن ما هذه.. دعنى أفص غلافها (تمد يدها محاولة الإمساك باللفافة لكنه يمنعها)

شملول

كوب من الشاى أولا.

وهيبة

وماذا بها يا زوجى العزيز؟ أهو سر؟

شملول

(مبتسما ومراوغا) كل الخير

وهيبة

هل ما بها قطعة واحدة أم قطع كثيرة؟ لكى تعطينى قطعة واحدة.. (فى دلال) قطعة واحد.. حبيبى.

شملول

(مبتسما فى خبث) واحدة فقط؟ كلها من أجل عيونك!

وهيبة

وما المانع الآن؟ دعنى أذوقها إن كانت تؤكل

شملول

لا تتعبى نفسك، (وهو يكتم ضحكته) لا تؤكل.. بل تشرب.. هيا أعدى الشاى

وهيبة

ساعد الشاى.. حتى تجعلنى أذوق (تتجه نحو الموقد لكى تعد له الشاى، وبدافع من الفضول تستدير له وتسأله):

لماذا لا نؤجل شرب الشاي ونشرب سويا مما أحضرت..
(تضع يديها على كتفه فى تودد) إنك زوجٌ رائع.. تترك
عملك وتحضر للبيت حتى تشرب مع زوجتك، كان من
الممكن أن تشرب فى الخارج وحدك.. يا لك من رجل
صاحب قلب طيب.

شملول
لا تتعبى نفسك .. فأنا أعرف أنك لن تسكتى قبل أن تعرفى
ما فى هذه اللقافة.. الشاي أولا.

وهيبة
أبدا.. أبدا.. كل ما فى الأمر إننى أردت أن أعرف مدى
حبك.. سأعد لك الشاي طالما كانت هذه رغبتك (تستدير
نحو الموقد وتبدأ فى إعداد الشاي ولا تكف عن السؤال دون
أن تدير له وجهها:) هل عدت فى هذا الوقت من أجلى؟

شملول
هل من الغريب والعجيب أن أعود يوما إلى منزلى فى غير
الموعد المعتاد؟ فليكن اليوم أجازة.. أليس من حق المرء أن
يحصل على أجازة؟! اليوم أجازة.. إفرح يا شملول
وانشرح.. وغنى وارقص اليوم أجازة (يؤدى حركات
راقصة.. وتستدير وهيبة لتجد زوجها على هذا الحال)

وهيبة

(مندهشة) الله.. الله.. ما هذا يا رجل؟! آه لقد عرفت..

(تتجه نحو اللقافة، وتحاول الإمساك بها، لكنه يخفيها

خلف ظهره)

شملول

عرفت ماذا أيتها الزوجة النبيهة؟

وهيبة

لا بد أن أحد الركاب.. (تنظر إليه في ريبة) هيا اعترف.

شملول

أعترف بماذا؟ (وهو يداعبها) يا زوجتي العزيزة.

وهيبة

لا بد أنها كانت سيدة؟ بالطبع كانت.....

شملول

(مقاطعا وهو يضحك) والله لم يركب معي هذا الصباح

سوى رجل واحد، رجل ليس ككل الرجال.

وهيبة

(تنظر إلى عينيه) "عينك في عيني" بعد ان أوصلتها للمكان

الذي تقصده، اكتشفت أنها تركت هذه اللقافة؟ لم تكن في

وعيها!

شملول

قلت لك كان رجلا ليس ككل الرجال! ترك هذه اللقافة

وهيبة

وطبعا أنت لا تعرفه.. ولا يمكنك الوصول إليه.. ولهذا تركت

العمل وجئت بما غنمت؟

شملول

هذا بالضبط ما حدث.

وهيبة

لم أعهدك تتصرف هكذا يا شملول، أنت الرجل الأمين تترك عملك وتفرح بما يتركه راكب أو راكبة، وتأتى به إلى منزلك؟! ولكن أخبرنى كيف عرفت ما فى داخل هذه اللفافة؟

شملول

كان الرجل كريما، ولم يُخف عنى شيئا! بل إنه ائتمنى على ما حوته هذه الورقات. هل تودين معرفة شيء آخر؟

وهيبة

حتى هذه اللحظة أنا لم أفهم شيئا.

شملول

ليس ذنبى أنك لا تفهمين! قلت لك: ترك الرجل هذه اللفافة وهو يعرف أننى أمين على ما بها.

وهيبة

وأين ذهب الرجل؟ هل طلب منك أن توصلها إلى مكان ما؟

شملول

أبدا.. أبدا.. وكأنك تجربين معى تحقيقا.. أعدى الشاى، وسأحكى لك ما حدث حتى تستريحى يا وهيبة.

وهيبة

كلما سألتك تتهرب من الإجابة.. أشعر أن هناك أمرا غير طبيعى! أنت لا تريد أن تريحنى، (تحدث نفسها) اصبرى يا وهيبه (تتجه نحو الموقد) لكنك دون شك تعرف ما تحتويه.

شملول

أعرف.. طبعا أعرف.. المشكلة....

وهيبة

(مقاطعة في دهشة) ... مشكلة!؟ وهل وراء هذه اللقافة

مشكلة؟

شملول

المشكلة ليست فيما وراءها.. ولكن في كيف يتم بيعها!

وهيبة

ولماذا نبيعها؟ نشربها إن كان لا يمكن إعادتها لصاحبها..

لقد وعدتني أن أتذوق طعمها.. هيا أوف بوعدك، وسأحل

لك المشكلة.. إن كانت عصيرا، أو كان يُصنع منها العصير لا

تقلق (تستمر في عمل الشاي وتنادى على ابنتها) يا

"شربات" (تظهر "شربات" وتبدو على وجهها الدهشة

لرؤية والدها)

شربات

ما الذى جاء بك فى هذا الوقت يا أبى؟

وهيبة

جاء لنا ومعه الخير.. ترك العمل وأصر أن نشاركه ونقتسم

معه غنيمته

شربات

(وهى تنظر إلى اللقافة) وماذا فى هذه اللقافة؟

وهيبة

أباك يقول إنها مفاجأة.. حتى عندما سألته عما بها.. هل

هو شيء يُؤكل؟ قال بل يُشرب.. ولكنه يقول إن وراءها

مشكلة!

شملول

يا شربات يا حبيبتي أمك تفشى كل الأسرار.. اعطنى كوب الشاى ودعونى وحدى إلى أن أجد حلا للمشكلة.

وهيبة

(تناوله كوب الشاى الذى أعدته) كما تحب يا زوجى العزيز، وفقك الله لحل المشكلة، ولكن لا تضيع الوقت واخرج إلى سيارتك، فالزبائن يقفون على الأرصفة فى انتظارك. (وهى تمسك شربات من يدها) تعالى يابنتى حتى يشرب والدك الشاى. (تخرج وهيبة ومعها ابنتها وهما يتهامسان بينما يشرب شملول الشاى، يضع الكوب الفارغ من يده ينادى على زوجته .. تعود وهيبة إلى المطبخ فينهرها قائلاً)

شملول

ما هذا يا وهيبة؟! تنادين على شربات فى هذا الوقت وتشركينها معنا فى حديث لا يهمها !!

وهيبة

وما الغريب فى هذا؟ إنها ابنتنا!

شملول

أما رأيت علامة الدهشة على وجهها عندما فوجئت بوجودى؟ ثم حديثك عن هذه اللقافة.

وهيبة

وماذا فى هذا يا رجل؟

شملول

لقد أثرت فضولها.. فراحت تسأل عما بها ومن يشرب منها ومن لا يشرب..

شربات (بلهجة حادة) دعك من كل هذا وقل لي ما هو الشراب الذي

فى هذه "الهبابة"؟

شمول حشيش!

وهيبه (منزعجة) تقول ماذا؟

شمول (فى هدوء وبصوت منخفض) ما سمعت.. حشيش!

وهيبة تأتى بالحشيش إلى منزلنا؟

شمول (ساخرا) وما العيب فى هذا؟ أنا لا أتعاطاه.. ولا أتاخر فيه!

وإنما هو رزق ألقاه الله عليّ.

وهيبه ألقاه عليك.. لا تمزح يا شمول، واصدقنى القول من أين لك

هذا؟

شمول (مستمر فى هزله) نزل على من السماء!

وهيبه السماء لا تنزل حشيشا، وإنما تنزل مطرا.

شمول ولكنها أنزلت علىّ حشيشا.. (وهو يضحك) أنزلت خيرا..

ألا تحبين الخير؟!

وهيبه لا بد أنك تمزح يا زوجى العزيز (تقترب منه وتتودد إليه)

شمول لماذا لا تصدقيني؟

وهيبه لأنك تقول كلاما غير معقول! قل الحقيقة.. هل اشتريت هذا المخدر؟

تريد أن تتاجر فى أشياء ممنوعة؟ تترك سيارتك التى تجلب لك الرزق الحلال وتتاجر فى الحشيش!

شملول (بضيق) يا أم شربات لن أترك عملى كسائق تاكسى.. ولن أتاجر فى الحشيش.. هل استرحت؟

وهيبه لا!.. لم أسترح.. كيف حصلت على هذه اللفافة! ولماذا جئت بها إلى منزلنا؟ وأراك تكاد تطير فرحا!

شملول إنها ثمننا لساعتى! (يكشف عن معصمه ويشير لموضع الساعة)

وهيبه (فى دهشة) ساعتك؟ الساعة التى أهديتها لك كى تضبط مواعيدك مع زبائنك؟! سامحك الله يا شملول.. تشتري بالساعة حشيشا يا رجل؟

شملول (تعود إليه البسمة) وهل تعتقدين أن تلك الساعة تكون ثمننا (يمسك باللفافة) لهذه الكمية من الحشيش؟ أنت لا تعرفين شيئا.. هذه سوف تغير أوضاعنا.

وهيبه أليس هذا حراما؟

شملول

يا وهيبة يا حبيبتي.. حقا أنا بعث الساعة.. نعم بعثها،
وجاءنى تمنها حشيشا رغما عنى! (يسمع طرق على الباب،
يرتبك شملول، ويحاول إخفاء اللقافة فى دولاب المطبخ،
بينما تذهب وهيبة لترى من الطارق.. تفتح باب الشقة
فإذا بها تجد أباها "عارف")

عارف

صباح الخير.

وهيبة

(مرحبة) صباح النور

شملول

(من داخل المطبخ).. أهلا يا عارف

عارف

كنت أسير أمام منزلكم (موجهها الحديث لشملول) فوجدت
سيارتك واقفة.. (مستفسرا) خير إن شاء الله؟

شملول

(يخرج شملول من المطبخ ويصافح عارف ويجيب متلعثما)
خير..! الشوارع مزدحمة.. جنئت أستريح قليلا.

وهيبة

(تنظر لزوجها فى دهشة) اليوم أجازة ، والشوارع تكاد
تكون خالية.

عارف

(لأخته) معك حق.. (يوجه الحديث لشملول) هل تعطلت
سيارتك؟ أم أنك لم تجد زبائن؟

شملول

زبون واحد يكفى!

وهيبة

منذ أن حضر وأنا أسأله ، وألح عليه أن يخبرنى ، ولكن..

عارف

(مقاطعا)... ولكن ماذا؟ أراك قلقا يا شاملول.. ماذا هناك؟

أفصح يا رجل فأنا صديقك قبل أن تكون نسيبى.

وهيبة

اخبره يا شاملول عن المصيبة!

عارف

(فى دهشة) مصيبة؟ هذا ما توقعته عندما وجدت السيارة

تقف أمام منزلكم.. (يقترّب أكثر من شاملول، ويربت عليه)

وهيبة

وقل له يا زوجى العزيز ماذا أحضرت معك؟ واخبره أيضا

أين ذهبَت ساعتك؟ أما عن الخير القادم فحدث ولا حرج!

عارف

ما كل هذا؟ الأمر يحتاج إلى جلسة (يمسك شاملول بذراع

عارف ويصحبه للجلوس.. ويجلسان)

شملول

هيا أعدى كوبا من الشاى لأخيك.

عارف

وما كل هذه الأمور التى ذكرتها وهيبة وهى غير راضية؟ هل

حدث لك مكروه فى الشارع؟

وهيبة

(وهى فى طريقها للمطبخ) بل جاء لا تسعه الدنيا من

الفرح!

عارف

ما دام الأمر كذلك سأشرب الشاى واترككما معا. (يضحك)

شملول

سوف تشرب الشاي وتبقى معنا، فحسنا أنك جئت في هذا الوقت فأنا احتاج إليك.

عارف

إذا فقد كنتُ على حق، ولم يكن شعوري كاذبا، فعندما شاهدت سيارتك حدثتني نفسى أنك ربما تحتاج مساعدة.
(تأتى وهيبة بكوب الشاي وتضعه أمامهما)

شملول

لا توجد هناك مصيبه كما تدعى وهيبة
كل هذا وتقول لا توجد.. سوف أتركك تقول لعارف عن هذا البلاء الذى جئنا به اليوم.

وهيبة

عارف

(وهو يرشف من الكوب) فرحٌ أم بلاء، لم أعد أفهم شيئا؟! بل فرح، وسوف ترى.

شملول

عارف

إذن دعنا نفرح سويا، ما هى الحكاية؟

شملول

يا صديقى لم أتعرض لا أنا ولا سيارتى لحادث، أو ينالنا مكروه، كل ما حدث أننى خرجت صباح اليوم كعادتى.. ولأن اليوم أجازة، تجولت فى شوارع القاهرة، وفى شارع شبرا أشار لى شخص يلبس جلبابا بلديا، فتوقفت، وركب بجانبى وطلب منى أن أوصله إلى "ترب الغفير"

عارف

لا بأس

شملول

فى الطريق دار بينى وبينه الحديث عن المدينة وأحوالها، ثم
سألنى هل أنت من القاهرة؟

عارف

(مبتسما ومداعبا) طبعا قلت له أنك مولود بها!

شملول

بل أخبرته بالحقيقة، قلت له إننى من كفر الشيخ، فأخرج
الرجل علبة التبغ، وسألنى إن كنت أدخن فأجبتنه
بالإيجاب، فأعطانى سيجارة، ثم نظر إلى وابتسم بخبت!

عارف

هكذا تكون التحية مشفوعة بنظرة خبيثة، لا بد أن السيجارة
كانت محشوة.

شملول

(هامساً) إخفض من صوتك.. فعل الرجل هذا وهو يركز
بصره على الساعة فى معصمى، وقال: ساعتك هذه جميلة
ويبدو أنها أصلية؟ قلت له تفضل

عارف

كما يقولون "عزومة مراكبية"؟

شملول

ومن شدة إعجابه عرض على أن يشتريها بأكثر من ثمنها
الذى ذكرته.

عارف

أعرف أن هذه الساعة كانت هدية لك من وهيبة، أليس
كذلك؟

شملول

نعم .. ولكن الرجل عرض على ضعف ثمنها.

عارف

وطبعاً وافقت.. فأنا لا أراها فى معصمك. وتلك كانت

المصيبة التى أغضبت زوجتك؟

شملول

(دون أن يوافقها) خلصت الساعة من معصمى وأعطيتها

للرجل فوضعها فى معصمه وراح يتأملها فى فرح وقال: سوف

لا تصدق.. منذ الصباح وأنا أبحث عن سائق يتصف

بالرجولة والجسارة.. الحمد لله أننى التقيت بك، إذهب بنا

إلى حى عين شمس!

و"ترب الغفير"؟

عارف

شملول

قال عين شمس أولاً!

عارف

ولماذا وصفك بهذه الصفات الرائعة؟

شملول

يبدو لأننى تناولت منه تلك السيجارة التى حشيت بمخدر!

عارف

ولهذا وصفك بالرجولة والجسارة ها ها!

شملول

ما إن أصبحنا داخل الحى حتى أوقفنى ونزل من السيارة

وطلب منى الإنتظار.. ودخل إلى إحدى العمارات

عارف

وطبعاً معه الساعة؟

شملول

كدت أنادى عليه.. ولكننى أحسست بالحر

عارف

وطبعاً لم يعد؟!

شملول

غاب بعض الوقت وعاد يحمل لفافة في يده وقد بدا عليه
الفرح، واستأذنتني أن يضعها في "تابلوه" السيارة، ثم طلب
منى أن أذهب إلى "ترب الغفير"

عارف

وهكذا طالت المسافة.. واتسع رزقك؟!!

شملول

هذا ما حدث. ما أن وصلنا شارع صلاح سالم، حيث يطل
على المكان الذى قصده حتى أوقفنى ورجائى أن أنتظره حتى
يحضر بعض النقود ليكمل ثمن الساعة.

عارف

وترك اللفافة فى تابلوه السيارة؟

شملول

نعم وهمس لى فى دهاء: أحلى صنف

عارف

ستقول ولكنه لم يعد؟!!

شملول

(متعجبا) كيف عرفت؟

عارف

كل شىء بات واضحا يا شملول!

شملول

هذا ما حدث بالفعل.. فقد انتظرته أكثر من نصف ساعة..
لكنه لم يعد.

عارف

(ضاحكا) أقسم لك، أنه ما أن اختفى عن نظرك بين
البنيات حتى أدت موتور سيارتك وعدت مسرعا إلى
البيت!

شملول

(يضحك فى خبث)

عارف

من المؤكد أن عقلك الذكى حدثك أن باللفافة كنز يستحق الإستيلاء عليه؟

شملول

قلت لك إننى انتظرتة.

عارف

لا عليك.. المهم أين هذه اللفافة أيها الثعلب.

شملول

فى المطبخ.. (تدخل وهيبة عليهما).

وهيبة

يقول إن بها حشيش.. هل تصدق هذا يا عارف؟ يأتى بالحشيش إلى منزلنا! ماذا لو عرفت شربات بذلك؟! (بعصبية وبصوت منخفض) لابد أن تتخلص من هذا البلاء فوراً.

عارف

أتركينا وسوف نسوى الأمر معا. "تخرج إلى حيث ذهبت ابنتها".

شملول

(لعارف) لكنك - كما تعرف - ليس لى حيلة.. كيف أتصرف فيما حوت تلك اللفافة!

عارف

إذا لماذا أحضرتها يا أيها الهمام؟ عموماً لا تحمل هما وأترك لى هذه المهمة. (متداركاً) ولكن هل أنت متأكد أن ما بهذه اللفافة حشيشاً؟ ألا يجوز أن يكون بها صنفاً آخر؟!

شملول

تقصد آ.....

عارف

.... أفيون؟ ربنا يسمع منك، وجائز يكون هيروين تبقى

"احلوت وزهزت!"

شملول

أسكت كي لا تسمعنا أختك

عارف

(مازحا) بالله عليك! هل انتظرت نصف ساعة كما قلت؟

شملول

ضع نفسك فى مكانى، هل كنت تظل منتظرا طول اليوم؟

هل أتعطل عن عملى؟ (متهكما) أم أنادى بأعلى الصوت

قائلا: يأهل "ترب الغفير" من منكم رأى رجلا يلبس جلبابا؟

عارف

كانوا سيقولون مجنون فقد عقله.. حسنا ما فعلت.. هيا..

هيا.. تحرك واحضرها يا بطل. (ينهض شملول ويتجه

للمطبخ، بينما يفرك عارف يده فى غبطة)

شملول

(من داخل المطبخ مشيرا لعارف) يحسن أن تأتى إلى هنا.

(ينهض عارف ويدخل المطبخ)

عارف

هل تخاف زوجتك؟. دعها ترى ما جلبته!

شملول

(وهو يفتح باب الدولااب) دعك من هذا المزاح.. الخوف أن

تحضر شربات مع أمها؟!

عارف

لا تخف (يخرج شملول اللفافة من الدولاب، ويضعها أمامه، ويفض الأوراق التي تغلف محتوياتها، بينما تتركز عليها عين عارف في اهتمام وترقب، والفرحة تبدو في حركاته.. فجأة تتسع حدقتا عينيه.. ويبدو التحول على وجهه وهو يتبين - على ما يبدو - أن ما باللفافة ليس حشيشا! فيمسك بإحدى القطع التي بداخلها ويشمها ويصيح بصوت عالٍ وهو يضحك ضحكات هستيرية، ويضرب كفا بكف): يا ولاد الحلال شملول أصبح بهلول! (تدخل وهيببة مسرعة وقد بدت عليها الدهشة.. تجيل بصرها في المكان مستفسرة وتنظر تارة لأخيها الغارق في الضحك.. وتارة لزوجها الواقف في خجل وذهول، وتنقل بصرها بينهما مستفسرة)

وهيببة

ماذا هناك؟! ما الذى حدث؟

عارف

زوجك يا وهيببة!

وهيببة

ماذا به؟

(ومن خلال الضحك يهذى قائلاً:) زوجك لم يعد شملول..
 زوجك أصبح بهلول! (تتزايد الدهشة على ملامحها وتكتم
 ابتسامتها) افرحى زوجك احضر لك أجمل هدية! صابون!
 يا وهيبه صابون (تتحول ملامح الدهشة تدريجياً إلى بسمة)
 زوجك باع الساعة.. واشترى صابون (تقف وهيبة فى
 نهول من المفاجأة.. وتتقدم نحو اللقافة تعبت بيدها فى
 محتوياتها، وتمسك بواحدة وتشمها، فإذا هى قطعة
 صابون مما تنظف به الآنية!.. بينما تدخل "شربات" على
 إثر الضحكات والأصوات المتداخلة.. ويلتف الجميع حول
 اللقافة.. وتنتقل عدوى الضحك بينهم.)

ستار بطيء

obeikandi.com

- ٥ -

الرحيل إلى الكويت المفقود

حلم

تغريد (مونو دراما)

الشخصيات:

تغريد: فتاة عربية..

كهل تخطى الثمانين

(نسمع صافرة الإنذار تعلن الأمان.. يفتح الستار.. ويضاء المسرح رويدا رويدا لنرى صالة فقيرة المحتوى، فى الجانب الأيمن نافذة مغلقة، وفى الجانب الأيسر باب مغلق، يتسرب من خلفه صوت أمواج البحر تتكسر على الشاطئ.. فى المنتصف برميل كبير من الصاج تلتصق به أريكة، يتمدد عليها شيخ عجوز رث الملابس، يتكى على وسادة فوق البرميل، ويمسك فى يده "منشأة"، يحركها وينظر للأرض، وبجانبه المدخل الرئيسى، تكتمل الإضاءة لتنهض من خلف البرميل فتاة متناقلة الخطو، متهدلة الشعر، حافية القدمين، تحاول التخلص من حالة الخوف التى تبدو على ملامحها، تستطلع بنظرها أرجاء المكان)

وطنى.؟! (تصف ما حدث للوطن) جحافل هولاءكو.. جاءوا بالليل..أحالوا كل قلوب الوطن المخضرة حزنا أضحت جرداء..دخلوا بعيون الناس.. فصارت تمطر دمعاً.. فعلوا كل الأشياء الآثمة النكراء (للجمهور.. بصوت هادىء) وأنا؟ من أنا؟ أنا تغريد؟! نعم أنا تغريد (تشير إلى صدرها وتضحك ساخرة) لماذا؟ (باستنكار مقلدة صوتا غير صوتها) أنت كالعصفورة.. سوف تحلقين.. تغردين.. تملئين الدنيا نغما عذبا، وكلما مر يوم ازددتِ جمالا وبهاء.. (تستدير لتنظر إلى العجوز ثم تعود لتواجه الجمهور) هم سموني تغريد..الجميع هنا (تشير حولها) يعرفون (تذهب للنافذة، تفتحها وتعود وهى تشير نحو النافذة) بالأمس ناديت العقلاء من القوم.!

من منكم يسمع صوتى.. من منكم يسمع أنات الألم المحشورة فى صدرى؟
أسئلة حائرة، تحتاج لمن يكشف عنها الستر! هل منكم يا سادة من يفصل فى الأمر؟

(للجمهور) لم أسمع إلا صوتا يدعونى للصبر!

أصبر عن هتك العرض؟! أم أصبر عن هذا النهب وهذا
السلب؟!!

هل أسكت عن سفك دماء الإخوة والأبناء؟
أم أسكت حتى لما اغتالت بوابة حلمى أقدام الغدر؟
(تتجول فى المكان.. باستخفاف) يا للهول! إخوانى
صاروا قتله (متسائلة باستنكار) لماذا أصبح إخوانى قتلة؟
لماذا أصبح إخوانى أعداء؟!
رددت سؤالى، كررت الجملة مرات!
قال الصوت

الصوت
تغريد
(من الخارج عبر التافذة) الصبر.. الصبر!؟
أسكتنى قوله ونظرت لوطنى.. نظرت لأهله (تتجول فى
المكان) فبعض منهم صاروا أسرى للحكم الهمجى، وبعض
منهم انتشروا فى كل بقاع الأرض يحمل كل منهم أحزاناً..
حرماناً.. تطويه الغربية (للجمهور) هل يملك أحد أن
يخبرنى ما معنى أن يحدث هذا؟
(سكته)

الصوت

الآن أنبئك بما انغلق عليك من الأمر. هناك الخيار.. هناك الأشرار ولأن هناك من أصبح منكم لا يخشى الله.. وترعرع فى أحضان الشر، واعتكف سنينا فى كهف الشيطان ولبس عباءته .. وجمع القوم الضعفاء.. ووسوس للناس البسطاء.. أن على أرض الجيران.. كنز من أعلى كنوز الأرض!

تغريد

هذا ما كان! (تتناول المكنسة وترفعها فى الهواء) وحمل السيف، تقطر منه دماء عربية..! فأخاف الدهماء البسطاء نظروا إليه.. ارتفعت أيديهم تهتف للصنم الواقف فى ساحتهم.. حملوه على الأعناق! أضعوا ما حملوا من مجد الأجداد ألهبهم بسياط القهر فعبدوه.. (سكتة، تجلس جوار الشيخ وتتوجه بالحديث إليه، وهو لا ينظر إليها) سيرهم فى زحف تترى همجى أطماعه سبقت أعينهم.. تستلب الكنز المنشود (تمسك بوجهه وتديره نحوها، ثم تتركه وتهب واقفة) ضاعت هيبتهم.. انتشروا كالجرزان يختطفون.. الأشياء.. الأشياء.. بحثوا عن ذاك الكنز.. فلم يجدوه. غامت دنياهم.. صاروا قتلة! من أنفسهم فى أنفسهم يتخفون.

إن القتلة.. سوف يكونوا مقتولين.. الصبر.. الصبر.. إن الصبر نجاة.. فى شرعتنا.. الصبر سلاح، أو مفتاح للإيمان! يا قوم! من ينقذنى من آلامى؟ الكل أصيبوا بالصمم! (تتجه للنافذة.. ثم تعود وتحدث نفسها فى ثبات وإصرار تغريد.. يا تلك العصفورة.. لا تخشى.. بلغ الصبر مداه! إننا بعد الغزو لا يمكننا أن نحتمل الصبر؟! ولأن ألوف الدبابات، وقرقعة جنازير القهر، عبرت حد بلادى.. جاست.. قتلت.. لا نعرف طعما للنوم.. لا نخلد للراحة.. لن نركع للظلم.. لن نركع بعد اليوم قضيتنا حبة الرمل.. (تشير فى كل اتجاه) هذى الدروب.. وتلك البيوت قضيتنا أن نقيم نباتا ونلتف حوله

قضيتنا علمٌ يستقر سعيدا على سارية ومن تحته ينبت الحب يرشف منه الجميع (تتجه نحو الباب المغلق، وتسترق السمع) اسمع صوت الماء الأزرق يقذف للشاطئ شينا (مستبشرة) فى لون عيون حبيبي الغائب وأنا أنتظر العودة والنظرة (تعود معبرة عن الحزن) أذكر يوما.. (تسرح وتذكر) مرقت قافلة الجند المحتل بشارعنا فجأة غرقت سفنى ماتت أحلامى يا للحسرة

الصوت

الصبر.. الصبر!

تغريد

(تتسائل باستنكار) هل أبقى أفكر فى النظرة؟

وأظل بشوق لحبيبي منتظرة؟

ونوافذ منزلنا المهجور.. المقهور تضحك منى!

ذاك لأنى.. مذ كان العدوان عارية، حافية القدمين والحزن

يغطى كل الجدران!

الصبر.. الصبر!

الصوت

(تندفع نحو النافذة بينما العجوز يحرك المنشة التى فى

يده وتعود مسرعة منفعلة)

(بحماس وغضب)

تغريد

اليوم آه لو تدرى أن الحب يولّد فى القلب المجروح ..

إصرار وعناد لا تقتله الطلقات المنفعلة! (تعلق النافذة فى

عنف، و تتجه نحو الباب المغلق وهى تردد) فحبيبي وإن

طالت غيبته حتما سيعود لكن..... (بإصرار وتحدى)

تغريد ما عادت منتظرة لن أبقى فى هذا الحال.. وسأخرج

حتى ألقاه (تفتح الباب وتخرج منه وهى فرحة، بينما

يعلو صوت الموج)

ستار

obeikandi.com

-٦-

العودة إلى الجيم طوعاً

٤٤٤

صورة (مونو دراما)

(فى الخارج أصوات وهتافات وعلبة.. تفتح الستار على بهو فى قصر.. أئانه يتصف بالفخامة.. فى اليمين شرفة تطل على الخارج يأتى منها صوت جماهير نائرة.. فى المواجهة لوحة بطول الحائط تحمل صورة لشخص وسيم، ضخم الجثة.. حاد النظر.. عارى الرأس.. يبدو كزعيم أسطورى الهيئة.. فى ملابس تدل على العظمة.. وعلى صدره العديد من الأوسمة والنياشين.. فى الجانب الأيسر مرآة ضخمة..

فجأة يفتح باب البهو ويندفع منه صاحب الصورة.. باديا عليه القلق.. يتوقف برهة ثم يتجه للشرفة، ويغلق بابها، ويسدل الستارة التى تعلوها وهو يقول:)

صاحب الصورة

اللجنة على هؤلاء القوم! (يجلس على أحد المقاعد

يأخذ نفساً عميقاً) اليوم معظمهم يهذى بالقول..

كلمات فاجرة تخترق السمع

(من الخارج) شريراً.. آثم.. ليل نهار يخطب فى

القوم.. شيطان.. دموى.. قاتل

(يسد أذنيه مستنكراً ما يسمع.. ينهض واقفاً

ويدير ظهره للشرفة) حياة البشر تتشكل حسب

هوى الأفيان الكلمة يا أوغاد أعرفها.. قد تغدو

أقوى سلاح أحياناً تفضى للموت! فلماذا لا يعلو

الصوت؟ ولماذا لا..؟ والخوف يعيش فى فجوات

الإنسان.. إذا لماذا.. لا يعلو الصوت؟ يستلب عقول

القوم؟ لماذا؟!

ليل نهار ينسج أوهاماً.. كذباً.. من عذب الكلمات

(يهز رأسه وينظر حوله) ذاك لأنى نشأت على

تلك

الأرض المنكوبة.. ولأن الوطن العربى.. كلام..

وكلام! فلماذا لا أتكلم.. لماذا لا أتكلم وحدى..

صوت

صاحب الصورة

الصوت

صاحب الصورة

أحرص كل لسان؟! (يذهب نحو المرأة.. ويتأمل

نفسه)

دموى .. قاتل..

(مستنكرا) دموى.. قاتل!؟

الصوت

صاحب الصورة

لو نظروا فى تاريخى ما قالوها.. (يجلس على

مقعد مميز يتصدر البهو) يا للهول! طفل ضاعت

منه الأحلام الحلوة..! لا أجد على مائدة الإفطار

أباً.. لا أجد البسمة فوق شفاه أحد. (غاضباً) لا

أجد أحد.. فى شارعنا كان الأطفال وهم يلهون..

يقولون عن الكتّيب كثيراً.. كانوا يببدون بعينى

أطهاراً.. وأنا وحدى بينهم كنت أرى نفسى

شريراً.. أدفع شرى فى أعماقى.. كى يُسمح لى أن

ألهو معهم.. فى الصبح أراهم.. يحمل كل منهم

أدوات دراسته.. تأخذهم منى مدرسة الحى..

وأبقى أنا وحدى.. فى صمتى.. لا يهتم بشأنى

أحد.. ينكرنى من كانوا حولى.. أكثرهم يستثنى

وجودى.. (يحبس ألفاظا كادت تخرج من فمه)

صيرنى قدرى منبوذا.. مقهورا.. فكرهت الجارة
والجار

قاتل.. قاتل..

الصوت

صاحب الصورة

(يعدل من ملابسه ويتحسس أوسمته.. ولهجة
تقريرية) القتلة هم من عاشوا فى القهر! فى
صغرى.. أهدونى - يا ظلم البشر - أداة للقتل..
وعبثت بها فقتلت!

وعرفت بأن القتل وسيلة.. وعرفت الدم.. وعرفت
بأن الطفل المنبوذ لا بد وأن يصبح شيئا أكبر من كل
الأطفال.. وأكبر من كل الهم. (باحترجاف مفاجيء)
الآن.. (متسائلا) أنا وحدى المشهور بأنى أقتل..
وبأنى أتكلم؟

وبأنى تخطيت حواجز هذا الخوف؟

(فى تحدى) فلاقتل.. ولأتكلم.. أأأمر.. أو أتزعم.
أزهق أرواحا.. كى تنبت أرواحُ أخرى.. لا شىء
يُهم؟! لا شىء يهم؟! ما دمت أنا وحدى لم أصبح
فى القهر! (يتحرك بعصبية شديدة)

الصوت

صاحب الصورة

شيطان.. شيطان..

(ينظر فجأة إلى السقف.. متهكما) اليوم تتعالى

الأصوات بأنى شيطان؟!

ها.. ها.. جربت مع الناس — الشرفاء — سلاح

الغدر

فماتوا.. ذهبوا.. اندثروا وتوارى معهم معنى الشرف

الموروث وبقيت أنا وحدى من يوصف بالشيطان؟!

شهير.. آثم..

الصوت

صاحب الصورة

(ينظر بعيدا كما لو أنه يهرب من منطقه)

جربت وسائل تعذيب، كنت أمارسها فى صغرى

فى قط أو كلب.. وكذا فى ذاك المخلوق المتعثر فى

أغالل القهر المربوط على عتبات النسيان أعنى

الإنسان! فإذا بالناس.. وقد هاموا كلهمو فى حب

الشيطان (يقف أمام صورته ويبدو عليه الشعور

بالكبرياء وهو يعبث بالنياشين على صدره)

قاتل.. قاتل..

الصوت

(فى تشف وتلذذ) جربت القتل! فوجدت الهامات
المنتصبة تتهدل فوق صدور مجهدة مكدودة تتساقط
كل تماثيل القادة (ينظر بإعجاب لصورته) لم يبق
من رمز الإنسان سوى قبر (يشير للأرض) أو جسد
مدفون. ولكى أصبح وحدى الأسطورة علّمت
الإنسان - بوطنى - أسلوب الطغيان! كى يُسقط
حكما.. أو يقتل رجلا أو يذبح طفلا (يعلو صوت
الموسيقى) فى نظرى؛ ما أروع أن يقتل إنسانٌ
إنسانا! فالناس جميعا - فى بلدى - صاروا
قطعانا! (بلهجة الأمر) أقتل!.... يقتل أسجد!.
يسجد فأنا وحدى المشهور.. بآنى أقتل.. وبآنى
أتكلم.. (ينظر لنفسه فى المرآة ويضحك فى
سخرية.. مع صوت موسيقى صاخبة) لا يعنينى
أنى شيطان.. أو هدام.. أو دموى (يتحرك فى
خُيلاء، يغمره الكُبر وهو يصرخ بصوت عال) لا
يعنينى أن يُقتل طفل.. أو يُصلب رجل.. أو يفنى

شعب؟! (من خلفه يدفع باب البهو من الخارج
فيفتح دون أن يظهر أحد، ويسمع صوت طلق
نارى.. على إثره يترنح.. يسقط راکعا.. ينكفئ
على وجهه.. تصمت الموسيقى.. إضاءة قوية
منقطعة (فلاش) لمرات ثم يظلم المسرح)

ستار

المحتويات

٧	صيد الأبنوس
٢٦	آلام عنتر
٤٦	الطواف الأخير
٦٨	يوم أجازة
٩٠	تغريد
٩٨	صورة

obeikandi.com

